العقل فهو قول الآخرين بأن الوسائط اللازمة له قديمة معه لا تحدث شيئاً إذ
القول في حدوث ما يحدث بها كالقول في غيره من الحوادث وتوهم أن حركات الفلك
بسبب حدوث تصورات النفس وإراداتها المتعاقبة مع حدوث تلك عن الواجب
بنفسه أو بواسطة العقل اللازم له أو بغير واسطة العقل أو القول بحدوثها عن العقل
أو نحو ذلك من هذا الجنس الذي يستلزم منه حدوث الحوادث عن مؤثر قديم تام ولم يحدث
فيه شيء هو قول يتضمن أن الحوادث حدثت عن علة تامة لا تحدث فيها شيء وإذا كان المؤثر
التام الأزلي يجب أن يقارنه أثره امتنع حدوث شيء من الحوادث عن ذلك المؤثر التام
الأزلي سواء جعل ذلك شرطاً في حدوث غيره أم لم يجعل ومتى امتنع حدوثها عنه
كان حدوث ما يدعونه من الاستعدادات والشرائط مفتقراً إلى سبب تام فيلزم وجود
علل ومعلولات لا تتناهى دفعة كما ذكر الرازي وهذا من جيد كلامه وأما الجواب
الذي أجاب به الأرموي وذكر أنه ما هو مبسوط بهذه المعارضة مع أنه جواب
بعضه موافق لقول أهل الملل وبعضه موافق لقول الفلاسفة الدهرية فإنه مبني
على إثبات العقول والنفوس وأنها ليست أجساماً ولا قائمة بها وأنها أزلية لازمة لذات الله تعالى
وهذه ليست من أقوال أهل الملل بل هي من أقوال باطلة مما يدعونه من المجردات إنما ثبوتها في الأذهان
لا في الأعيان وأما ما أجاب الأرموي بهذا الجواب لأن هؤلاء المتأخرين كالشهرستاني والرازي
والآمدي وغيرهم أرادوا ادعاء الفلاسفة من إثبات عقول ونفوس مجردة لا دليل
للمتكلمين على نفيه وأن دليلهم على حدوث الأجسام لا يتضمن الدلالة على حدوث هذه المجردات
وهذا قول باطل بل أئمة الكلام صرحوا بأن ما يسمونه المجردات ودعوى وجود ممكن ليس جسماً
ولا قائماً بجسم مما يعلم بضرورة العقل انتفاؤه كما ذكر ذلك الأستاذ أبو المعالي وغيره من
طوائف من أهل النظر أن الموجود منحصر في هذين النوعين وأن ذلك معلوم بضرورة العقل

والمقصود هنا أن هذا الجواب الذي ذكره الأرموي مبني على هذا الأصل وهو أن الرب
سبحانه موجب بالذات للعقول والنفوس الأزلية اللازمة لذاته لا فاعل لها بمشيئته
وقدرته وهم يسمون العقول بالملائكة فيكون الملائكة قديمة أزلية متولدة عن الله لازمة
لذاته وهذا أشر من قول القائلين بأن الملائكة بنات الله وهو موافق للدهرية على العلة والمعلول
لكن للإبداع يسلم من حدوث العالم الجسماني لكنه في الجملة يبطل احتجاجهم على أن السموات
قديمة أزلية فهو قطع لبعض شرهم وهذا الجواب مبني أيضاً على جواز التسلسل في الحوادث
التي هي آثار والقول بجواز حوادث لا أول لها وهذا أحد قولي النظار وهو اختيار الأرموي فإنه عرض
على الرازي في غير موضع وقد اعترض الأرموي على جواب الرازي عن حجة التأثير التي بناها على أن التأثير
الذي يدخل فيه الخلق والإبداع هل هو أمر وجودي أو عدمي وهل الخلق هو المخلوق أو غير المخلوق
وفيه قولان مشهوران والجمهور على أن الخلق ليس المخلوق وهو قول أكثر المتكلمين من طوائف من المعتزلة
والمرجئة والشيعة والكرامية والحنبلية وأكثر أهل الحديث وطوائف الفلاسفة وطائفة من أصحابهم والمقصود
هنا أنهم لما احتجوا على قدم العالم بأن كون الواجب مؤثراً في العالم عن ذاته لا أمر يتعلق
عن الذهول عنه وأن كونه مؤثراً معلوم وجوده وحقيقته وأن المؤثرية نسبة بينهما فهي متأخرة
ومتأخرة وليس التأثير أمراً سلبياً لأنه نقيض قولنا ليس مؤثراً فكان ذلك الوجودي إن كان
حادثاً افتقر إلى مؤثر وكانت مؤثريته زائدة ولزم التسلسل وإن كان قديماً وهو صفة ثابتة
لا تعقل فقط إلا مع المضافين فلزم قدمهما أجاب الرازي بأن المؤثرية ليست
صفة ثبوتية زائدة على الذات وإلا افتقرت إلى المؤثر ويكون مؤثرية زائدة وتسلسل
فالأرموي منع هذا الجواب وقال بل يقول أن الخلق هو الإبداع المجرد ونوع
المعقول المفصل عنه من غير أن أمر وجود كان أصلاً قال الأرموي ولقائل أن
يقول التسلسل هنا واقع في الآثار لا في المؤثرية فيصير إضافة متوقفة وتعلقها
على المؤثر والأثر فيكون متأخراً عن الأثر واقتضت مؤثرية أخرى بعد الأثر

المخلوق عائد
لغير المعلوم

حتى يكون بعد كل مؤثر مؤثر به قال والمنكر هو التسلسل في المؤثرات قال الجواب
عنه أن الصفة الإضافية العارضة للشيء بالنسبة إلى غيره لا يتوقف إلا على وجود معروضها
فإن التقدم صفة إضافية عارضة بالنسبة إلى المتأخر عنه ولو كانت منه لكثرة مع امتناع
حصول المتقدم مع المتأخر قال ابن تيمية قلت المقصود هنا أن الأرموي ضعف
الجواب بأن التسلسل المنكر هو التسلسل في المؤثرات التي هي العلل وأما تسلسل الآثار
فليس بمنكر وقوله إن هذا يسمى التسلسل في الآثار لا في المؤثرات كلام صحيح لأن المؤثرية مسبوقة
بمؤثرية أما حدث فالأولى كونها مؤثرة لا بنفس المؤثر والفرق بين نفس المؤثر ونفس تأثيره هو
الفرق بين الفاعل وفعله والمبدع وإبداعه والمعطي وإعطائه والموجب وإيجابه
وهو الفرق بين الضارب وضربه والعادل وعدله والمحسن وإحسانه وهو فرق ظاهر
لكن احتجاجه بأن المؤثرية لما كانت صفة إضافية يتوقف تحققها على المؤثر والأثر
لزم أن يكون ما خرج عنها الأثر ليس بمستقيم فإن كون الشيء مؤثراً في غيره لا يلزم متأخراً عن أثره
بل إما أن يكون مقارناً له أو سابقاً عليه فإن وجود الأثر قبل التأثير ممتنع ولا يحتاج إلى هذا
التقدير فإن كون التسلسل هنا وإمكانه في الآثار أمر يستدل عليه بدليل يحتج به هذا
الجنس فضلاً عما أن يكون بهذا الدليل والجواب الذي ذكره من أن الصفة العارضة للشيء
بالنسبة إلى غيره لا يتوقف إلا على وجود معروضها هو جواب من يقول بأن التأثير قديم والأثر
حادث وهذا قول من يثبت ما يقال صفة التخليق والتكوين في الأزل وأن المخلوق
حادث وهو قول طوائف من الحنفية والسالمية والكرامية وهو مبني على أن الخلق غير المخلوق
وهذا قول أكثر الطوائف لكن منهم من صرح بأن الخلق قديم والمخلوق حادث ومنهم من صرح
بحدوث الأفعال ومنهم من لا يعرف مذهبه في ذلك والذي ذكره البغوي عن أهل السنة إثبات
صفة الخلق لله تعالى وأنه لم يزل خالقاً وكذلك ذكره أبو بكر الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب
التصوف أنه مذهب الصوفية وكذلك ذكر الطحاوي وسائر الحنفية وهو قول جمهور

أصحاب أحمد كابن شاقلا وابن حامد والقاضي أبي يعلى وكذلك ذكره غير واحد من المالكية وذكر أنه قول
أهل السنة والجماعة ومن هؤلاء من صرح بمعنى الحركة لا بلفظها وهؤلاء الذين يقولون بإثبات تأثير قديم
هو الخلق والإبداع مع حدوث الأثر يجعلون ذلك من جنس وجود الإرادة القديمة مع حدوث المراد
كما يقول ذلك الكلابية وغيرهم من الصفاتية فجواب الأرموي هو موافق لقول هؤلاء الطوائف وهو قوله الصفة
العارضة للشيء لا يتوقف إلا على وجود معروضها فإن الإرادة القديمة لا يتوقف إلا على وجود المريد
دون المراد عند من يقول بذلك وكذلك القدرة المتعلقة بالمستقبلات يتوقف على وجود القادر دون
المقدور وكذلك قولهم في الخلق الذي هو الفعل وهو التأثير ولكن هذا الجواب مبني على جواب من يقول
إن الحوادث توجد بإرادة قديمة والمنازعون لهم يقولون إن هذا ترجيح بلا مرجح كما تقدم فهؤلاء يعترضون
على جواب الأرموي وهو أيضاً بعد وجود الأثر الحادث إما أن يحدث بتمام التأثير وإما أن لا يحدث
فإن حدث شيء لزم التسلسل كما تقدم وإن لم يحدث لزم حدوث الحادث بدون سبب حادث وقد تقدم
إبطاله فإن المؤثر التام لا يتخلف عنه أثره وقال الأرموي يمكنه أن يحتج على عدم حدوث الأجسام
موقوف على حدوث التصورات المضافة في العقل والنفس كما أطال به في الحجة الأولى قال
ابن تيمية قلت المقصود هنا أن نعرف ههنا ما ذكره هؤلاء من جواب الدهرية عن المعضلة الزباء
والداهية الدهياء ما يخفى على العاقل الفاضل ما في هذه الأجوبة ونحن قد بينا الكلام على جميع حجج الدهرية
في غير هذا الموضع بما يليق به وذكرنا أن حجتهم الأولى على قدم العالم إنما هي مبنية على مقدمة أن المؤثر لا
يتخلف عنه مرجح تام وامتناع التسلسل فقالت لكم التسلسل الممتنع إنما هو التسلسل في العلل
وأما التسلسل في الشروط والآثار ففيه قولان للمسلمين ولغيرهم والقول بجوازه معقول فإن كان هذا
التسلسل جائزاً بطل قولهم وإن كان ممتنعاً امتنع تسلسل الحوادث ولزم أن يكون لها أول وبطل
قولهم بحوادث لا أول لها وامتناع كون حركات الأفلاك أزلية وهذا يبطل قولكم بقدم العالم

لو كان أزلياً فإما أن يكون أزلاً مشتملاً على حوادث سواء قيل إنها حادثة في جسم
أو عقل أو نفس أو لا فإن كان في الأزل ليس فيه حادث فالانتقال إليه كان ممتنعاً سواء فإن كان الأول
لزم تسلسل الحوادث ونحن نتكلم على تقدير امتناع تسلسلها فيبطل هذا التقدير وإن
كانت الحوادث حدثت فيه بعد أن لم تكن لزم جواز صدور الحوادث عن قديم لم يتغير
وهذا يبطل حجتكم ويوجب جواز حدوث الحوادث بلا حدوث سبب وإن قلتم إن التسلسل
في الآثار جائز وهو قولكم بطلت حجتكم هذه لأنها مبنية على امتناع التسلسل وقيل لكم
حينئذ لم لا يجوز أن تكون الأفلاك والعالم إذا كما أخبرنا الله مسبوقاً على حالة بعد حادث
ويكون نوع العالم كالشخص الواحد من الأشخاص الحادثة فتبين أن حجتكم باطلة سواء كان
تسلسل الحوادث جائزاً أم لم يكن جائزاً فبطلت الحجة وبطل المذهب المعروف عندكم وهو أن
حركات الأفلاك أزلية فإن هذا إنما يصح إذا كان تسلسل الحوادث جائزاً وإذا كان تسلسلها ممتنعاً
لزم أن يكون لحركة الفلك أول وإن كان تسلسل الحوادث جائزاً بطلت الحجة وقيل إن حدوث
الأفلاك مسبوق على حوادث قبله وهلم جرا وعلم هذا تسليم دوام الحوادث المستلزم بالقدم
فإن الحوادث ——— من وجوه أحدها أن هذا قولكم وليس هذا ممتنعاً عندكم الثاني أنه
يجوز أن تلك الحوادث فانية تحدث بعد تحدث فإن كان صدق هذا من الواقعات اللازم بطل [illegible]
حجتكم وإن كان ممتنعاً بطل مذهبكم وحجتكم [illegible] أن الحوادث الفلكية صادرة عن قديم أزلي
الثالث أنا نتكلم على تقدير إمكان تسلسل الحوادث وعلى هذا التقدير فلا بد من التزام
أحد أمرين إما دوام الحوادث بالواجب وإما تسلسل الحوادث عنه [illegible] حادثة فيه
الرابع أن دوام الحوادث بالقديم إما أن يكون ممتنعاً وإما أن يكون ممكناً فإن كان ممتنعاً لزم حدوث
الأفلاك وهو المطلوب وإن كان جائزاً بطلت هذه الحجة الخامس أن [illegible] أهل الكلام
فإن القديم الأزلي الحوادث إنما قالوا لأن تسلسل الحوادث في المحل [illegible] وإن كان
قولهم هذا صحيحاً لزم حدوث الأفلاك والصور وكل ما يقوم به حوادث متسلسلة
ولو

وهو تسليم يبطلان حجتكم لأنه حينئذ يمكن صدور العالم المحدث عن القديم بل هذا
يبطل مذهبكم لأنه إذا كان ما قام به الحوادث حادثاً امتنع قيام الحوادث بالقديم
سواء كان واجباً أم ممكناً وحينئذ فلا يكون في العالم شيء قديم قام به حادث بل إما أن يقال حدثت
فيه الحوادث بعد أن لم تكن أو يقال إنه حدث شيء بعد شيء والأول يستلزم حدوث الحادث بلا سبب
حادث وهذا باطل كما ذكر في الحجة لأنه يستلزم الترجيح بلا مرجح والثاني أنه يمتنع أن يكون
في الممكنات شيء قديم وهو نقيض مذهبكم فإذا قال المحتج إنما أحلنا قيام الحوادث بالواجب لكون القديم
لا يحله الحوادث فإن ذلك جائز عندنا لأنه أمر من الصفات [illegible] لهم [illegible] القضية
[illegible] أهل الملل والفلاسفة [illegible] في هذا الأصل [illegible] الصفات أضعف من قول
من يقول بقيام الحوادث بالقديم ومما يجاب به الفلاسفة عن حجة التأثير وقولهم إن كان قديماً لزم قدم
المؤثر الأثر وإن كان حادثاً لزم التسلسل ودوام الحوادث بالقديم فإنه يقال لهم إما أن يكون التأثير
أمراً وجودياً وإما أن لا يكون وجودياً فإن لم يكن وجودياً بطلت الحجة وهو جواب الرازي وجواب من يقول
الخلق نفس المخلوق وإن كان وجودياً فإما أن يكون قائماً بذات المؤثر أو بغيره فإن كان قائماً بذاته لزم جواز
قيام الأمور الوجودية بواجب الوجود وهذا قول مثبتة الصفات وعلى هذا التقدير فالتسلسل
في الآثار والشروط إن كان ممكناً بطلت هذه الحجة وأمكن تسلسل التأثيرات القائمة بالقديم وإن
كان ممتنعاً لزم جواز حدوث الحوادث بمؤثر قديم فتبطل حجتكم وإن كان قائماً بغيره
فإنه [illegible] لم يجز التسلسل في الشروط فإن يكون ممكناً وإذا كان ممكناً أمكن تسلسل التأثير
فبطلت الحجة وكذلك إن المعدوم إن قام التأثير فإنه يجعل المؤثر وعلى هذا التقدير فإن لم يكن التسلسل
ممكناً [illegible] الحادثات الله تعالى وهذا باطل [illegible] واحد وإن قدر إمكانه
أمكن حدوث الأفلاك عنه وهو المطلوب ومما يجابون به عن حجة التأثير أن يقال أيضاً التسلسل
في الآثار إن كان ممكناً بطلت الحجة لإمكان حدوث العالم عن تأثير مسبوق بتأثير آخر وإن كان

مسلمًا لزم اما حدوث الحوادث عن قديم او كون المؤثر محدثًا وعلى التقديرين تبطل
قولكم وذلك ان الحوادث مشهودة لابد لها من احداث محدث وذلك الاحداث هو التأثير
فان كان محدثًا بطلت الحجة وان كان موجودًا فان كان قديمًا لزم حدوث الحوادث عن تأثير قديم
فتبطل الحجة وان كان التأثير محدثًا والتقدير ان التسلسل ممتنع فيلزم ان يكون حدث
بلا تأثير قديم فتبطل الحجة وهذا جواب لا حيلة لهم عنه ولا يستطيع شبههم وانما الجواب اقول
لما قاله اكثر العقلا وجعلوا خلق الله السموات والارض مبنيًا على مثل هذا القول الذي هو
جواب المعارضة بهذا الاخير به ذ ... ثم قال ... من تمييز وتلخيص ذلك ان جهة التأثير
ان يقال التأثير اما وجودي او عدمي والاول اما قديم او حادث وعلى التقديرين فيلزم الا يكون
اما ان كان عدميًا فظاهر لانه يستلزم حينئذ الاثر او العدم لا يستلزم شيئًا موجودًا
ولانه اذا جاز ان يفعل الفاعل المحدثات بعد ان لم يفعلها من غير تأثير وجودي امكن حدوث العالم بلا
تأثير وجودي كما هو قول الكلابية وكثير من المعتزلة واما ان كان وجوديًا قديمًا لزم امكان حدوث الحوادث
عن تأثير قديم كما هو قول كثير من النظار وهم يقولون بان الصفات الفعلية كالخلق وان كان التأثير
محدثًا فلابد له من محدث واحداث هذا التأثير تأثير محدث فيكون تسلسل التأثير ممكنًا وان كان
ممكنًا بطلت الحجة وصاحب الاربعين وغيره لما لم يجيبوا عنها بجواب قاطع لانهم جعلوا
مقدماتها ان التسلسل ممتنع وهم يقولون بذلك والحجة فيها لا يقول بامتناع التسلسل
بل الدهرية يقولون بتسلسل الحوادث فاذا احتجوا بها احتجوا بما يسلم عليه الدليل فان كانوا
قد اجابوا عنها بجواب لا يقول به الا بعض النظار وجمهور العقلا يخالفونه ولهذا كان
الرازي في هذه الحجة في غير هذا الموضع وذكر فيها ان القول بكون التأثير امرًا وجوديًا امر معلوم
الفساد بالضرورة ثم احترف عن ذلك بمنع كونها وجودية لئلا يلزم التسلسل
ومن المعلوم ان المقدمات التي يقول المنازع انها ضرورية انما يعلم بطلانها بالنظر
بل

فلما رأوا ان المدعي لكونها ضرورية اهل البدع ... بل لما لم يتواطؤا على ذلك القول بل راه
بعضهم عن بعض امكن فساد دعواهم وثبت انها ليست ضرورية وان كان ما ذكره ... الفطر
والعقول من غير تواطؤ كالمتواترات التي يحصل بها العلم لا كالموروثة التي يتقلها الطائفة تبعًا لكبرها
لم يمكن دفع مثل هذه ولو دفعنا الضروريات التي يتفق عليها العقول من غير تواطؤ ولا تشاعر لم يمكن
اثبات شيء فيبطل وهذا هو السفسطة فاذا ادعى المدعي ان التأثير امر وجودي وهذا
معلوم بالضرورة لم يقبل منه بل هو عدمي لئلا يلزم التسلسل فان التسلسل في الاثار ممكن وان كان
جواز طائفة من المعتزلة يسمون اصحاب المعاني من اصحاب معمر بن عباد الذين يقولون للخلق خلق
الى ما لا نهاية له وقالته طوائف من اهل السنة والحديث الذين يقولون ان الحركة من لوازم
الحي وكل حي متحرك والذين يقولون لم يزل متكلمًا اذا شاء وان احتج بما سلمه فقال
التأثير سواء كان وجوديًا ام عدميًا وسواء كان التسلسل ممكنًا ام ممتنعًا فاحتجاجكم بقدم
العالم احتجاج باطل فانه يقال ان كان التسلسل في الاثار ممكنًا بطلت الحجة لامكان حدوثه
بتأثير حادث وان لم يكن التسلسل فان كان ممكنًا لزم حدوث الحوادث بدون تسلسل التأثير
وهو يبطل الحجة فالحجة باطلة على التقديرين فيلزم الحجة على انه لابد للحوادث من تأثير وجودي فان
كان يلزم التسلسل وهو ممتنع وان كان قديمًا لزم قدم الاثر فيقال لهم ان كان التسلسل في الاثار
ممكنًا بطلت الحجة لامكان حدوث ... تأثير حادث وذلك هو اثر حادث ... او امتناع التسلسل
مقدمة من مقدمات الدليل واذا بطلت مقدمة من مقدماته بطل ولو قيل ان كان التسلسل ممتنعًا لزم
ان تكون الحوادث حدثت عن تأثير وجودي قديم فيمكن حدوث العالم بدون تسلسل الحوادث
عن مؤثر قديم وهو المطلوب ... او بطل المقدمة الاولى في التقدير الثاني فلزم تقدم المقدمة
بطلان الحجة على كل تقدير ... من النظار من يقول التأثير في المحدثات قديم وجودي ومنهم من يقول هو عدمي
ومنهم من يقول بتسلسل الاثار الحادثة والدهرية حجتهم على انه لابد من تأثير وجودي قديم وانه مستلزم

يلزم قدم الاثر فبطل التاثير ان عدم ما يطلبه المقدمة الاولى وجاز حدوث الحوادث
بدون سبب حادث وان جاز وجودها وتسلسل الحوادث فمكن امكن حدوثه باثار متسلسلة
وبطل قولكم بامتناع تسلسل الاثار وان كان تسلسل الاثار ممتنعا لزم التاثير القديم
وحينئذ فالحوادث مشهودة فيكون صادرة عن مؤثر قديم واذا جاز صدور الحوادث
عن مؤثر قديم بطلت الحجة واصل هذا انا نشهد حدوث الحوادث فلا بد لها من محدث
هو المؤثر واحداثه هو التاثير والقول في احداث هذه الحوادث والتاثير فيها كالقول في
احداث العالم والتاثير فيه وهؤلاء الدهرية بنوا هذه الحجة على انه لا بد من تاثير حادث
فيفتقر الى تاثير حادث فاسد الاول فانه لا بد من سبب حادث مما حل الحسن من مشكل
ما حله وكلاهما ساقها على التسلسل في الاثار فيمنع وعامة الفلاسفة يجوزون التسلسل في
الاثار القائلين بقدم العالم والقائلين بحدوثه فالفلاسفة سواء قالوا بقدم العالم او حدوثه على
بعد ... ان الترجيح لا بد له من مرجح تام يحصل به والتابعية انه لو حدث
الترجيح للزم التسلسل وهو ما كانا استحالوا التسلسل فهم مصرحون معترفون بان قدم
العالم مستلزم لجواز التسلسل واما ما خصوا به المعتزلة ومن اتبعهم من الاشاعرة القائلين
الافعال القائمة به فقالوا انه لم يزل في الازل وانا معطلا عن الفعل يمتنع ان يحدث
عينا شيئا لانه يستلزم الترجيح بلا مرجح فقال لهم اذا كان التسلسل ممتنعا بطلت الحجة
وان كان جائزا امكن القول بحدوث العالم مسبوقا على حوادث فعلى التقديرين تبطل حجتكم
من هذا السؤال يقوله الاشعرية واما المورقامية ... تعالى يقوله اهل الحديث
وائمة غير ذلك فالاول ... الكلامية والمقدمات ... تسلسل الحوادث ... [illegible]
لا يمكن ... القول بان السموات ازلية وليس في العقل ما يوجب ترجيح قدم الافلاك على
سائر المحدثات وان المقدمة الثانية وهي الترجيح بلا مرجح فانهم لو سووا بين القائلين بالحدوث
بدون

وهم ساقطون ... فالقول بنقيض ... فالتزم المقدم

بدون سبب حادث وهل يلزم ان تكون الحوادث المحدثة بعض حدوثها اسباب حادثة فالحدوث
امر ضروري على كل تقدير والافعال القائمة المستلزمة لموجبها ان يكون حدوث الحوادث عنها
على غيرها لزم مقارنة الحوادث له في الازل وهذا باطل بالضرورة والحس وان كان على غيرها فذلك
العبارة ... ان يكون مقارنا للحوادث له وان كان حادثا فالقول في سبب حدوثه كالقول
في غيره من الحوادث فهؤلاء الفلاسفة اوردوا على المتكلمين نفاة الافعال القائمة انهم اثبتوا
حدوث الحوادث بدون سبب حادث مع كون الفاعل موصوفا بصفات الكمال وهم اثبتوا
الحوادث كلها بدون سبب حادث ولا ذات موصوفة بصفات الكمال بل حقيقة قولهم ان الحوادث
حدثت بغير محدث فاعل اذ كانوا مصرحين بان العلة التامة يجب ان تقارنها معلولها ولا يتأخر الحوادث
بالعلل اصلا لا قديم ولا حادث فعلم ان قولهم اعظم تناقضا من قول المعتزلة ونحوهم وان ما ذكروه على قدم العالم هو
على حدوثه اولى فكيف يزيدهم علما ان الذين كفروا اولياؤهم ... يخرجونهم من النور الى الظلمات والمقصود ان حجة
نفاة الافعال الاختيارية لهؤلاء الدهرية ضعيفة وبهذا استطال الفلاسفة عليهم فلا اعطوا
الاسلام بالله ورسوله حقه ولا اعطوا الجهاد لاعداء الله حقه فلا اصلحوا الايمان ولا الجهاد وقد قال الله
تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون قال ... رحمه الله وكنت ذكرت قديما ان ما يذكرونه مما يحتج به النفاة
من النصوص حجة عليهم لا لهم مثل احتجاجهم على نفي الرؤية بقوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فنفي الادراك هو الاحاطة لا الرؤية وان هذه الاية تدل على اثبات
افضل ... ولذلك احتجاجهم على ان القران او عبارة القران مخلوق بقوله ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث بينا ان هذه الاية على نقيض قولهم اقرب فانها تدل على ان بعض الذكر محدث وبعضه
ليس بمحدث وهو ضد قولهم والحدوث في لغة العرب العامة ليس هو الحدوث في اصطلاح اهل الكلام
فان العرب يسمون ما تجدد حادثا وما تقدم على غيره قديما وان كان بعد ان لم يكن كقوله كالعرجون القديم

وقوله تعالى عن اخوة يوسف [illegible] الى قوله الا كل الغافلين وقوله تعالى وان لم يعدوا به يستهزئون هذا الكلام
وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون ولا الا [illegible] الا الله
لقوله الاحد الصمد [illegible] والى ذلك الاسماء الدالة على نفي الصفات ودون الافعال وما [illegible]
تعبد الفاضل بقوله ان اساس [illegible] صانع واحد له للمخلوقات لا يمكن الا باثبات صفاته وافعاله
لا استطيع الفلاسفة [illegible] عقلنا لا حد لمعرفة الا على طريقة السلف اهل الاثبات الاسماء والافعال
والصفات وما بين الاختيار [illegible] الصفات فان العلامة [illegible] واحد [illegible] وشرحا [illegible]
قال الشيخ [illegible] رحمه الله وقد بينت من هذا [illegible] فعل الذين [illegible]
لمعارضة الشريعة [illegible] وجه فسادها وطرق حلها الا انه بعد ذلك [illegible] الطائفة
من [illegible] الفساد وذلك لان الله سبحانه خلق عباده على الفطرة والعقول السليمة يعرفون
الحق لولا المعارضات [illegible] ذكر كلام رؤوس الطوائف في المعقولات [illegible] ذكرنا اما تحاجون
في معرفة الى ذلك [illegible] الطوائف يعرفون فساد هذه القضايا التي يدعي اصحابها
انها قطعية مخالفة للشريعة وان النفوس اذا علمت ان ذلك القول الذي هو
من ايمة المخالفين [illegible] ذلك والمبالغة به وان ذكر من ان المسلمة فيها ما [illegible]
تلك الطائفة تحمل عقله [illegible] والتصميم على التقليد وان عامة الطوائف وان ادعوا العقليات
محصولهم مقلدون لرؤسائهم فيما دار او الرؤوس قد يعترفوا وانهم والحق [illegible] الاصرار
على التقليد وقد [illegible] الابهري وهو ممن يعظمه هؤلاء المتاخرون المحرفون في
الفلسفة والنظر [illegible] على الارموي ويقولون الاصفهاني صاحب [illegible] وغيره
من الايمة [illegible] هؤلاء المتفلسفة على قدم العالم مما [illegible] ذكر من ابطالها
وكان ما احتج به [illegible] الاسلام مما ذكره الارموي مع انه [illegible] للفلسفة اكثر [illegible]
[illegible] ذكره [illegible] من مذاهب الحكماء وما الاصفهاني [illegible] الواجب لذاته يجب
ان يكون واجبا من جميع جهاته اي يجب ان يكون جميع صفاته الازمة للماهية ان جائز اسان يكون
ذاتية

ذاتية مما لا بد من الصفات وجودية كانت او عدمية اذ لو كان ذلك والثاني باطل لان التوقف
من صفاته على غيره [illegible] ذاته موقوفة الى وجود تلك الصفة او عدمها فيكون موقوفا على غيره
وهو محال وهذا ضعيف لانا نقول لا نسلم ان ذاته موقوفة الى وجود تلك الصفة
او عدمها بل ذاته تستلزم وجود تلك الصفة او عدمها ولا يلزم من ذلك توقف ذاته اما على وجودها
او عدمها قال ثم قالوا ان البارئ تعالى يستلزم جميع ما يتوقف عليه وجود العالم فيلزم من
دوامه ازلية العالم وهو ممتنع لاحتمال ان يكون له ارادة اي نفرد كل واحد منها يستلزم الاخرى
لم ينتهي منها الى الارادة تقتضي حدوث العالم فيلزم حدوثه قال رحمه الله قلت
هذا الجواب خير من الجواب الذي ذكره الارموي وذكر ابن واصل والارموي نقله من المطالب
العالية للرازي فانه ذكره وقال انه هو الجواب الباهر وهذا اصح في الشرع والعقل اما الشرع
فان هذا نصير فقول بحدوث كل ما سوى الله لو ذكر القول به اما تعقول نفوس ازلية
مع الله تعالى فالقول بالقول يحصل به عند اهل الملل والشرائع واما العقل فان قول
الارموي يقصر اما قول بحدوث حوادث معا من غير ان يحدث من الواجب
وهذا يقتضي حدوث الحوادث بلا محدث لان الواجب [illegible] اذا كان علة تامة مستلزمة
لمعلولها لم يحدث عنه شي من معلولاته بخلاف ما ذكره الابهري فانه ليس فيه الا ان
الواجب مستلزم لارادة شيئا بعد شيء وهذا مما يتوقف عليه فانه ليس فيه الا التسلسل
في الاثار والابهري والارموي وغيرهما يقولون بتسلسل الاثار فيقولون ان الفلك ينقضي ان يكون
الفلك هو رب ما دونه وهو المحدث للحوادث بافعاله القائمة به المتعاقبة وقول
الابهري يقتضي ان يكون الله رب العالمين وهو محدث لكل شيء بما يقوم به من الاحوال المتعاقبة
وان ما يقول اديكه واشد في العقل كما هو اشد في الشرع فان الفلك اذا كان ممكنا بجميع صفاته وحركاته
ممكنة ولا مرجح شي من ذلك الا وجود المرجح التام والمرجح التام ان كان موجودا في الازل لزم وجود

مقتضاه في الازل ثم ذلك الموجب ان كان بنفسه علة تامة لمعلوله بحيث لا يتخلف عنه لا
امتنع ان يصدر عنه شيء بعد ان لم يكن صادرا لا في الفلك ولا في غير الفلك لا دائم ولا منقطع
ويمتنع ان يكون حركة الفلك الدائمة صادرة عنه بهذا الاعتبار مع هذا الاختلاف في اختلاف
الحركات والمتحركات فانه عندهم بسيط من كل وجه وصدور الازل علة تامة يمتنع ان
يصدر عنه المختلفات المتحركات فان جميع المتحركات الممكنات لا بد في حركتها من الدوام
السبب المحرك المنفصل عنها وهذا لا يحتاج الا الفاعل واذا حين احدث هذا المتأخر
الحالة حين احدثه الا المستقل استحق تخصيص وقته الحال بالفعل فهو في هذا فانهم يقولون
ثم كان واذا قالوا انما كان هذا لان حركة الفلك لم يمكن وجودها كلها او لم يمكن وجود الحوادث
فيها في الازل انما هو فيضه لما حصل من استعداد القوابل مثل هذا انما يمكن ان يقال اذا كان القابل
ليس هو صادرا عن الفاعل مثل القوابل التي الشمس طالع التي الشمس يختلف بسبب اختلاف تلك
القوابل فيسود وجه القصار ويبيض الثوب ويرطب الفاكهة تارة ويجففها اخرى فاما اذا
كان الفاعل هو الفاعل للقابل والمقبول جميعا فالسؤال حينئذ وارد عليهم في جعل القوابل على ذلك
الوجه دون غيره وفي جعل الحركة الفلكية على هذا الوجه دون غيره مع ان الممكن ليس له من نفسه شيء
فلا طبيعة ولا غيرها فالموجب هو الفاعل لطبيعته وخصصه وليس له حقيقة في
الخارج مباينة للموجود في الخارج فالباري هو مبدع الجميع وكذا من قال ان الممكن ماهية ثابتة في
الخارج للاعيان الموجودة في الخارج او قال انه شيء ثابت في العدم فلا بد له ان يقول ان تلك
تخصيص ماهيات او حقيقة قدره الفاعل على بعض دون بعض مع ان كلها ممكنة لا اولى من ان
يكون ما لكنه غير هذا او هذا هو الاصلح او الاكمل او الافضل وبهذا يظهر حكمة الله تعالى في قوله
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه دل بهذا
تفضيل بعض المخلوقات على بعض مع استوائها فيما يشبه ان يظن من الاسباب كان
في الامر الاختصاص بالمراد الذي يليق بها ليس سببا ما غيرها يجعلنا الى الاسباب

الحال

الحال حدوث بعض وجه من هذه الحوادث الآية فاذا كان القابل انما افاضت واختلفت لاختلاف
القوابل واسبابا اخرى من الصور في التراب والحب والنوى قيل له وتلك القوابل والاسباب
هل انها من فعله بنفسه او من فعل غيره فهو الذي اعد القوابل وهو الذي اسند كل شيء بحسب ما اعده
له وخصصه فقد بين انه خلق الامور المختلفة من كل شيء زوجين فيمتنع ان يكون واحدا بسيطا
لا يصدر عنه الا واحد لان لفظ البسيط عند غير معين ولا يمكن فعل من سواه فان فعل
المخلوقات الحادثات دل على انه فاعل بقدرته ومشيئته ولهذا لما قال الحنفي الله من حال العالم
كان طائفة من السلف العالية فان من جعله غيرا وحمل احداثه فعل ولا يعرف شيء من العالم
لم يعد لونه ما لا يمكن معاقبتهم لمخشته وانما خشي الكواكب والافلاك الرسعد الانوار الارضية
عليه او ما كان نحو ذلك ولهذا عبدها هؤلاء من دون الله تعالى ولهذا لما ناظر الخليل عليه الصلاة بدعوتها
والسلام من خاصمه لما ناظرهم في عبادة الكواكب والاصنام بالافول قال لا احب الآفلين كما قال وحاجه قومه
الى قوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فان المشركين كانوا يخافون
المخلوقات من الكواكب وغيرها وهم يشركون بالله ولا يخافون الله وانما اراد من قبل
مصر للاهرام والفلاسفة واشباههم يعترفون بالعبادات ويقولون في الاصوات
وهذا كل العبادات يصور اللغات يحمل ما يعقله الافلاك الدائرات ولاسيما
الاسلاميون منهم فانهم يعظمون الادعية والعبادات فيقال لهم لا يقرون بان الله تعالى
يحصل بسبب الدعاء او غيره ان الحوادث عندهم بسبب حركة الفلك لا سابق
اصلا وهم اذا قالوا ان النفوس تؤثر بالدعاء والصلاة والصدقة والتصفية فهو تؤثر في هيولى
العالم كان هذا عندهم من جنس تأثير الاكل والشرب في الري والشبع لا يسلمون لكن عندهم
ان الحوادث من فعل الله تعالى فانه لو حدث شيء من حوادث لم يفتقر عندهم ربط اصلا
من الهم وهم لا يخافون ما يحدث من الحوادث بسبب احوالهم لا مقتضى طبيعة الوجود

ولك ما يقولون ان كلا المصور من المرض او الموت فالسبب لكل الحوادث حركة الفلك
وان كانت الحوادث لا تحدث بمجرد الحركة وغيرها اما الكون الحركة توجب امتزاجا يستعد له
الممتزجات لما يفيض عليها من العقل الفعال او لغير ذلك فنقول نسلم الموجب لحركة الافلاك
وحدوث جميع الحوادث ان كان الموجب لها علة تامة في الازل لما تخلف عنها شيء من معلولها امتنع
ان يكون حركات الممكنات وما فيه من الحوادث صادرة عن هذه العلة لان ذلك يفضي الى كثير من
معلولاتها مع ثباتها بل لاجل ان العظيم الثابت في بساطتها التي يسمونها الوحدة ولذلك قالوا ان الواحد
البسيط الذي يقررونه لا يصدر عنه في الخارج اصلا وان قيل القوابل المعقولة الممكنة المقدمة
اختلفت واختلف استعدادها فيض عن الفاعل لما لم يزل ولا يزال على حال واحدة كان امتناع هذا
ظاهرا لاختلاف ما قيل ان نفس الفاعل موصوف بصفات متنوعة وافعال متنوعة ولذلك تعالى شؤون
واحوال كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فانه يكون تنوع المفعولات وحدوث الحوادث بتنوع احوال
الفاعل وانه يحدث من امره ما يشاء فاطلب الفرق بينهما قيل اخر الدين مقتضيات فانه الواجب
الوجود بنفسه الذي لا يتوقف شيء من احوال الفاعل من مستغن عما والاحتياج اليه واذا كان احتياج
نفسه فما كان من لوازم كان انتصاف احتياجا لا يمكن عدمه بخلاف الممكن الذي ليس له من نفسه وجود فانه اذا
قيل اختلف فعل الفاعل واختلاف القابل وحدوثه فصل فهو انما الفاعل القابل المختلف
الحادث فكيف يصدر المختلفات الحادثات من فاعل لا اختلاف في فعله ولا حدوث ليس من افعاله
والابهري قد ابطل هذه الحركة والانتهاية وحجج على حدوث الاجسام واراد ان يصدر حجج العالم مه
بفاذ فصل في ذكر الطرائق التي سلكها الامام يعني ابا عبد الله الرازي في كتبه لنصرة مذاهب المتكلمين
وكيفية الاعتراض عليها اما الحجة الصحيحة التي سلكها لحدوث العالم فمن وجوه الاول ان العالم
ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث لان تأثير المؤثر فيه اما ان يكون حالة الوجود او حالة العدم
او لا حال الوجود ولا حال العدم والاول باطل لان التأثير حال الوجود يلزم ايجاد الموجود وتحصيل
الحاصل وهو محال والثاني محال لان التأثير حال العدم يلزم جمعا بين الوجود والعدم وهو محال فيلزم
ان يكون لا حالة الوجود ولا حالة العدم فيكون حالة الحدوث فكل اثر المؤثر فهو حادث الثاني ان الاجسام

لو كانت ازلية فاما ان تكون متحركة في الازل او ساكنة والقسمان باطلان اما الاول فلوجوه احدها
انها لو كانت متحركة في الازل للزم المسبوقية بالغير وعدم المسبوقية في شيء واحد لان الحركة تقتضي
المسبوقية بالغير والازلية تقتضي عدم المسبوقية بالغير فيلزم الجمع بينهما الثاني انها لو كانت
متحركة في الازل لما خلت عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث والازلي لا يكون حادثا
ازليا هذا خلف الثالث انها لو كانت متحركة في الازل لكانت الحركة اليومية موقوفة على انقضاء
ما لا نهاية له وهو محال والموقوف على المحال محال الرابع انها لو كانت متحركة في الازل لحصلت
جملتان احداهما من الحركة اليومية الى غير النهاية والثانية من الحركة التي قبلها بعشرة ايام الى غير
النهاية فالجملة الثانية ان صدق عليها انها لو اطبقت على الاولى انطبقت عليها كان الزائد مثل
الناقص وان لم يصدق عليها كانت متناهية والجملة الاولى ايضا متناهية وقد فرضت غير متناهية
هذا خلف واما الثاني فلانها لو كانت ساكنة في الازل امتنع عليها الحركة لان المؤثر في السكون
اما ان يكون ازليا فيلزم ... ودوام السكون فيمتنع الحركة على الاجسام وانها ممكنة عليها لان الاجسام
اما ان تكون بسيطة او مركبة فان كانت بسيطة يصح على احد جوانبها ما يصح على الاخر فيصح
ان يصير يمينها يسارا ويسارها يمينا فيصح عليها الحركة وان كانت مركبة كان بعضها من
البسائط فكانت بسائطها قابلة للاجتماع والافتراق فكانت قابلة للحركة هذا خلف قال
الابهري الاعتراض قوله ان التأثير في الممكن اما ان يكون حال الوجود قوله التأثير حال
الوجود ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل قلنا لا نسلم وانما يكون كذلك ان لو اعطى الفاعل
وجودا ثانيا وليس كذلك وان التأثير عبارة عن كون المؤثر موجودا مع وجود المؤثر وجاز ان يكون
الاثر موجودا دائما مع وجود المؤثر والذي يدل على حصول التأثير حال الوجود انه لو لم يكن
كذلك لكان التأثير حالة العدم لاستحالة الواسطة بين الوجود والعدم والتالي كاذب
لان التأثير حالة العدم يقتضي الجمع بين الوجود والعدم وهو محال واما قوله ان الاجسام
لو كانت ازلية فاما ان تكون متحركة او ساكنة في الازل قلنا لم لا يجوز ان لا تكون متحركة قوله

[illegible]

يلزم الجمع بين المسبوقية بالغير وعدم المسبوقية بالغير في شيء واحد قلنا لا نسلم وهذا لان
المسبوق بالغير هو الحركة وغير المسبوق بالغير هو الجسم بان يقال اذا كانت ازلية كانت الحركة هي
الحركة من حيث هي هي غير مسبوقة بالغير لكن الحركة من حيث هي هي مسبوقة لانها تغير وانتقال
مقتضى المسبوقية بالغير فيلزم الجمع بين المسبوقية بالغير وعدم المسبوقية بالغير في الحركة
قلنا اذا ادعيتم ذلك فنقول لا نسلم ان الجسم لو كان ازليا لكان بالحركة من حيث هي هي حركة ازلية
ولم لا يكون الجسم ازليا ويصدق عليه انه متحرك دائما بان يتعاقب عليه الحركات المعينة الا ان
على الحركات الموجودة في الاعيان ابدا لا بد من ضرورة اتصاف كل واحد منها بكونها مسبوقة بالغير
قال ابن تيمية قلت هذا مضمونه ما قيل عليه ومعنى هذا الموضع ان حدوث كل من الاعيان لا
يستلزم حدوث النوع الذي لم يزل ولا يزال واما قوله لو كانت الاجسام متحركة لما امكن خلوها عن الحوادث
قلنا نعم والكلام فيه ان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث قوله لو لم يكن كذلك لكان الحادث ازليا
قلنا لا نسلم واما اللزوم وذلك لو كان شيء من الحركات بعينها لازما للجسم وليس كذلك بل قبل كل حركة
حركة لا الى اول قال ابن تيمية قلت هذا منشأ الذي قبله فان اللازم الازلي هو نوع الحادث لا عين
الحادث قوله لو كانت حادثة في الازل لكان الحادث اليومي موقوفا على انقضاء ما لا نهاية له قلنا لا نسلم
ان يكون الحادث اليومي مسبوقا بحوادث لا اول لها ولم قلتم ان ذلك غير جائز قال ابن تيمية قلت
مضمونه انه يكون موقوفا على انقضاء ما لا ابتداء له ولا اول له وهو لا نهاية له من الطرف الاول
لكن له نهاية من الطرف الآخر قوله لو كانت متحركة في الازل لحصلت جملتان احداهما من الحركة اليومية
والثانية من الحركة التي قبلها بالامس قلنا لا نسلم واما اللزوم وذلك لو كانت الحركات مجتمعة في
الوجود قال ابن تيمية قلت هذا مضمونه ان التطبيق لا يكون الا بين موجودين ولكن يقال التطبيق
في الخارج لا يكون الا بين موجودين ولكن يمكن تقدير التطبيق بين معدومين ومن اسبابها كان احدهما
جمعا الى الوجود فالمنطبق … لا … في الاعيان بحال
كالاعداد المجردة عن المعدودات او معدومين مستقبلين كالمستقبلات او معدومين مستقبلين

الحركة هي

قال ا

قال ابن تيمية المصنف يعتقد ذلك في الحلقة الثانية النوع هو الابدي … كل واحد … ان الى نهاية … نعم … امدا … معاد في الماضي

مستقبلين او معدومين ماضيين كالحوادث المتقدمة او موجودين كالمقادير الموجودة
والمعدودات الموجودة مقارنة عن هذا جوابان وهو ان الجملتين التي يطبق احداهما على
الاخرى مع التفاوت في احد الطرفين وعدم التناهي في الاخر فانهما متساويان في الطرف الواحد
ويطبق احدهما على الاخرى في الطرف الاخر فلا يصدق ثبوت مطابقة احدهما للاخرى مطلقا
وانتفى المطابقة مطلقا بل يصدق ثبوت الانطباق من احد الطرفين وانتفاؤه من الاخر
وحينئذ فلا يكون الزائد مثل الناقص ولا يكونان متناهيين في الاخرى وان سلمنا انه يجوز
ان يكون متحركة في الازل ولكن لم لا يجوز ان يكون ساكنة قوله فان السكون اما ان يكون حادثا
او ازليا قلنا لم قلتم بانه لو كان ازليا يلزم دوام السكون ولم لا يجوز ان يكون ثابتا مشروطا
على شرط عدمي ازلي والعدمي الازلي جائز الزوال فاذا زال الشرط زال السكون قال ابن تيمية
قلت لقائل ان يقول العدمي الازلي لا يزول الا بسبب حادث والعوارض كالعوارض عن
الامور الازلية حادث يحتاج الى حدوث سبب يحدث لزوال السكون وهو يقول
المقتضي لزوال السكون كالمقتضي لزوال الحدوث العالم وهو الارادة المسبوقة بارادة الى اول
لكن هذا البعد يصحح القول بحدوث العالم فيقال ان كان الجسم ازليا وامكن حدوث الحركة فيه
كان المقتضي لحركته مجوزا لحدوث العالم لكن هذا مبطل لحجة الفلاسفة وانه يصح ان
الجسم الساكن الازلي يصح تحريكه فيما بعد وايضا فهنا بحث آخر وهو ان السكون هل
هو امر ثبوتي مضاد للحركة او هو عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك وفيه قولان معروفان فاذا كان
عدميا لم يفتقر الى سبب قال واما الطريقة التي سلكها في كون البارئ سبحانه وتعالى فاعلا بعض الاعدام
بالاختيار فمن وجهين احدهما انه لو كان موجبا بالذات وجب ان لا ينفك عنه العالم فيلزم اما قدم
العالم او حدوث البارئ تعالى الثاني بانه لو كان موجبا بالذات لما حصل تغير في العالم
لانه يلزم من دوامه دوام معلوله وان لا كان مرجحا بلا مرجح ويلزم من دوام معلوله دوام

معلول لمعلوله وهكذا الى ان يلزم دوام جميع المعلولات قال الابهري الاعتراض
اما الوجه الاول فلا نسلم ان القدم ينتفي واما الحجة التي ذكرها فقد مر ضعفها واما
الثاني فلا نسلم انه لو كان موجبا بالذات يلزم دوام معلولاته وانما يلزم ذلك ان لو كان جميع
معلولاته قابلة للدوام وهذا ممنوع فان من جملة معلولاته الحركة وهي غير قابلة للبقاء ولقائل ان يقول
اعتراضه ضعيف اما الاول فيقال هب ان ما ذكره على نفي القدم ضعيف لكن لا يلزم من ضعف
الدليل المعين انتفاء المدلول وانت قد بينت ضعف دليل الفلاسفة على القدم واذا كان القول
بالموجب بالذات يستلزم قدم العالم ولا دليل لهم عليه كان قولهم ايضا لا دليل عليه والابهري
قد ذكر في غير هذا الموضع ما احتج به على حدوث العالم ببيان انتفاء لوازم القدم لكن ان كان فيه
فساد فساد ما ذكره الرازي فالرازي ذكر وجهين فهب ان الاول ضعيف لكن الثاني قوي وهو
قوله لو كان موجبا بالذات لما حصل تغير في العالم وتحرير ذلك ان لفظ الموجب بالذات قد
يراد به العلة التامة التي يستلزم معلولها ولو كان متناهيا ويراد به ما يفعل
بغير ارادة ولا شعور وان كان فعله متراخيا ومن المعلوم انه لم يقصد اثبات القسم الثاني
وانما قصد اثبات القسم الاول فعلى هذا اذا كان الموجب علة تامة يستلزم معلولها كان معلولها
لازما لها ومعلول معلولها لازما فيمتنع ما حدث من لوازمها ولوازم لوازمها فلا يكون هناك شيء يحدث
فلا يحصل في العالم تغير واما قول المعترض انما يلزم ان لو كانت جميع معلولاته قابلة للدوام والحركة
لا تقبله فيقال هذا الاعتراض باطل لوجوه احدها انه اذا جاز ان يكون العلة التامة التي
يستلزم معلولها لها معلول لا يقبل البقاء وهو الحركة والحوادث تحدث بسببه جاز ان يكون
ذلك المعلول حوادث شيئا بعد شيء وان يكون كل الامور المباينة موقوفة على تعاقب تلك الحوادث كما قد
ذكر الابهري نفسه في الارادات المتعاقبة وقال يجوز ان يكون للباري سبحانه ارادات حادثة
كل واحدة منها مسبوقة بالاخرى لم تنته من جانب الازل الى ارادة تقتضي حدوث العالم

يلزم حدوثه واذا كان هذا جائزا امتنع ان يكون موجبا لذاته يعني انه يلزمه موجبه فلم يجز مع هذا
ان يتأخر عنه موجبه وعلى هذا فلا يكون العالم قديما وليس هذا هو الموجب بالذات في هذا
الاصطلاح الذي يتكلم به الرازي وان اراد فساد قول الفلاسفة الدهرية فان الموجب في هذا الاصطلاح
الذي يثبته ويثبتونه هو العلة التي يستلزم معلولها الوجه الثاني ان يقال ان اردتم بالموجب
بالذات ما يستلزم معلوله فالتغيرات في العالم تبطل كونه موجبا بهذا الاعتبار وان
اردتم بالموجب بالذات ما يكون من معلولاته ما لا يلزمه بل يحدث شيئا بعد شيء بحسب ما اذا
وافقكم المنازعون على تسميته موجبا بالذات لم يكن في ذلك ما ينافي ان يكون معلولاته تحدث شيئا بعد شيء
ولا يمتنع ان يكون هذه الافلاك من جملة الحوادث المتعاقبة فيبطل قولكم الوجه الثالث ذلك
المعلول الذي لا يقبل الدوام كحركة الفلك هل الباري سبحانه موجب له بذاته بوسط او بغير وسط
او الحادث له موقوف على حادث اخر فان قيل بالاول لزم قدم الحركة المتعاقبة وان يكون قابلة
للدوام وهو ممتنع وان قيل بالثاني قيل فالحادث الذي هو جزء هذه الحركة اما ان يكون موقوفا على
شرط او لا يكون فان لم يكن موقوفا على شرط لزم قدمه لقدم الموجب الذي لا يتوقف تأثيره على شرط
وهو ممتنع وان قيل بالاضافة للجزء الثاني مشروط بحدوث الجزء الاول وهلم جرا كان معناه
ان الفاعل لكل جزء مشروط بوجود جزء اخر قبله وهو ليس علة تامة ليس في ذلك الاخر اذ يستحيل ان
يحصل شيء من تلك الاجزاء متعاقبة ازلا وابدا ومن فرض هذا فهو مشابه لغيره
من الاوقات فليس هو في شيء من الاوقات علة تامة لشيء من الحوادث فيكون كل حادث من الحوادث
مشروطا بحادث لم يحدثه هو والقول في ذلك الحادث الذي هو شرط كالقول في الحادث الذي هو مشروط
فما دام لم يكن محدثا للاول فلا يكون محدثا للثاني فلا يكون محدثا لشيء من الحوادث على قولهم وهو علة تامة
وهو المطلوب فانه لو قيل لو كان موجبا بذاته لما حصل في العالم شيء من التغير وهكذا الكلام في قولهم
فانهم يقولون اما ان يقولوا الشيء علة تامة لمعلولاته او يقولوا معلولاته متأخرة بما جعلهم

بل كونه علة تامة في الأزل يقتضي كون المعلول يوجد شيئا فشيئا فجمع بين الضدين فإن العلة التامة
هي التي يستلزم معلولها لا يتأخر عنها معلولها ولا شيء منه فضلا على غيرها وهم يقولون إن كل
حادث ليس علة تامة لما يحدث منه بل فعله مشروط بأمر يحصل قبله وليس هو علة تامة لذلك الشرط
المتقدم فلا يكون علة تامة لا للمتقدم من الحوادث ولا للمتأخر فلا بد للحوادث من سبب آخر وهذا
لا يرد على من يقول أحدث الحوادث بإرادات متعاقبة أو بأفعال متعاقبة فإنه لا يقول هو موجب
بنفسه للممكنات ولا يقول هو في الأزل علة تامة لها بل يقول ليس بعلة أصلا ليس يحكي وإنه يفعلها
بمشيئته وقدرته والفعل الثاني منه مشروط بالأول لأن الأفعال الحادثة لا تكون إلا متعاقبة
وليس هو موجبا بذاته لشيء من تلك الأفعال ولا المفعولات بها ولا يلزم من ذلك ألا يكون شيء من الأفعال بعينه
ولا شيء من المفعولات بعينه لا الفلك ولا غيره والحوادث جميعها التي في العالم والعرف تحدثها
شيئا بعد شيء بأفعاله الحادثة شيئا بعد شيء كل يوم هو في شأن بخلاف ما إذا قالوا هو علة تامة مستلزمة
لمعلولها وجعلوا من المعلولات ما لا يكون إلا شيئا فشيئا فإن هذا جمع بين المتنافيين فمن لم يجعل معلوله
مقارنا له معلوله ليس مقارنا له وإذا قالوا هو موجب بنفسه للفلك وأجزاء العالم الأصلية وليس
موجبا بنفسه للحوادث المتجددة بل الحادثة لها مشروط بما قبلها من الحوادث فيقال هذا جمع في كم
وحينئذ فلا يكون بنفسه موجبا لشيء من الحوادث لا الأول ولا الثاني لا بوسط ولا بغير وسط وهو المطلوب
فالقول بالموجب بالذات وحدوث المحدثات عنه بوسط أو بغير وسط جمع بين النقيضين ثم هذا القول
يبطل قولهم بكونه موجبا للعالم فإنهم يقولون إن العالم لا قوام له بدون الحركة وأنها صورته
التي لولاها لبطل فإذا كان إيجابه للعالم بدون الحركة ممتنعا وإيجابه للحركة في الأزل ممتنعا لم يكن
موجبا لا للعالم ولا للحركة فإن المبدع المشروط بشرط يمتنع إبداعه بدون إبداع شرطه وإبداع
شرطه ممتنع على أصلهم فإبداعه ممتنع وهذا لأنهم جعلوا الباري تعالى ليس له فعل يقوم بذاته
أصلا ولا يتجدد منه شيء ولا يحدث شيء أصلا ويعلم أن ما يذكر الحادثة منه شيء أصلا ثم يسندوا
الحوادث كلها صادرة عنه لأن الحركة لم تزل والأمر الصادر عنه فكيف يصدر حركات لم يزل

ولا تزال في السور ممكنة من شيء لا يحدث عنه ولا منه شيء على أصلهم ومما يوضح هذا أن قدماء
هؤلاء الفلاسفة كأرسطو وأتباعه إنما كانوا يقولون إن الأول محرك للعالم حركة الشوق
لتحرك المحبوب لمحبه والإمام المقتدى به للمؤتم المقتدي به وبهذا الشوق جعلوه علة العالم حيث كانوا
إن الفلك [illegible] لا يقوم إلا بالحركة الإرادية والحركة الإرادية لا تتم إلا بالمراد المحبوب الذي يحرك المريد
حركة تشويق فالباري تعالى عندهم علة بهذا الاعتبار وهو بهذا الاعتبار لم يبدع الأفلاك ولا
حركاتها وذلك هو شرط وحصول حركاتها على هذا القول فقد يقال العالم قديم واجب بنفسه
فإنهم يصرحون بذلك والأول الذي هو المحبوب قديم واجب بنفسه كما يقول آخرون منهم بل العالم
واجب قديم بنفسه وليس هناك علة محبوبة يحركه بالشوق خارجة عن العالم وإذا كان كذلك
كانت الحركات حادثة في واجب بنفسه وإذا سلم كون الواجب بنفسه محلا للحركات والحوادث لم يكن
معهم ما يبطلون به كون الأول كذلك وحينئذ لا يكون لهم حجة على كونه موجبا بالذات ولم يعرفوا بذلك كونه ليس
جسما ويقال لهم حدثت الحوادث جميعها عن الأول بدون حدوث شيء كما يقوله من يقوله من المعتزلة
والكلامية وغيرهم إن كان ممتنعا بطل قولكم بحدوث الحوادث اللازمة عنه مع أنه لا يحدث منه شيء
وهذا أفسد وإذا قالوا ولكن خصصوا بعض الأوقات بالحدوث بدون سبب حادث من الفاعل
قيل وأنتم جعلتم جميع الحوادث تحصل بدون سبب حادث من الفاعل وإذا قلتم لكم لم يحدث بعد
أن لم يكن يحدث بدون حدوث قصد ولا علم ولا قدرة فإنما لكم فكيف يحدث الحوادث دائما بدون
حدوث قصد ولا علم ولا قدرة بل وبدون وجود ذلك وإنهم يقولون يحدث للفلك تصورات
وإرادات هي سبب الحركات المتعاقبة فما السبب الموجب لحدوث تلك الحوادث ولم يحدث شيء أصلا
ولو قال قائل إن الإنسان دائما يحدث له إرادات وتصورات وحركات بدون سبب حادث يحدثها
بخلاف أصلا لم يكن ذلك ممتنعا فإن قيل بإحداثه للأول استعان على إحداث الثاني قيل
فما الموجب لإحداثه الأول وهو لم يزل في إحداث فإذا قدر أنه لم يكن هناك أول

بل لم تزل هذه الحادثات مثل تلك الحوادث التي للانسان صدرت عن العقل الفعال
بلا وسط حادث قيل فالعقل الفعال دائم الفيض عندهم فلم خص هذه التصورات
والارادات والحركات بوقت دون وقت فان قالوا العلم استعداد القوابل فاذا استعد
الانسان للفيض افاض عليه واهب الصور فاذا قيل لهم فما الموجب لحدوث الاستعداد قالوا
ما يحدث من الحركات الفلكية والامتزاجات العنصرية فلا يجعلون العقل الفعال هو الموجب
لما يحدث من الاستعداد بل يجعلون ذلك لحركات خارجة عنه وحينئذ فان قالوا
مثل هذا في الاول لزم ان يكون المحدث لشروط الفيض غيره وشبهه بالفعال في كونه لا يفيض
حتى الانفعال الاشياء دون بعض لكن الفعال يحدث عنه الاشياء شيئا بعد شيء عندهم واما الاول فالحوادث
عنهم من لوازم معلوله لازم له فهو اقتض [illegible] الاحداث عندهم من الفعال وان قالوا بل هو المحدث
للشروط شيئا فشيئا قيل وانتم تقولون الفعال ابدا دائم الفيض الحوادث لقابلها وقتا
دون وقت [illegible] فالاول اذا خص وقتا دون وقت من تلقاء نفسه كان ذلك منافيا لكون الفعل
كان الفياض [illegible] ان يجعل [illegible] الاحداث فالفعال بلا دليل منه
واما ان يجعل مختارا فيكون الفعال اجود منه وحينئذ فنبه على دلالة السمع على
افعال الله تعالى التي يسميها الفلاسفة الدهرية [illegible] مطابقة العقل للشرع ولا ريب
ان دلالة السمع ليس فيها نزاع لكن الذين يخالفون [illegible] يدعون انها دلالة ظاهرة لا قاطعة والدلالة
العقلية القاطعة تنفيها فاصل الدلالة متفق عليه فقول معلوم بالسمع ان الله سبحانه وتعالى
متصف بالافعال الاختيارية القائمة به كالاستواء الى السماء والاستواء على العرش والقبض والطي والاتيان
والمجيء والنزول ونحو ذلك بل والخلق والاحياء والاماتة فان الله تعالى وصف نفسه بالافعال اللازمة
كالاستواء وبالافعال المتعدية كالخلق والفعل المتعدي يستلزم الفعل اللازم فان الفعل لا بد له من فاعل
سواء كان متعديا الى مفعول ام لم يكن والفاعل لا بد له من فعل والفعل المتعدي الى غيره لا يتعدى حتى
يقوم بفاعله اذ كان لا بد له من فاعل وهذا معلوم عقلا ونقلا فان العربي وسائر اللغات يعقلون اذا قال
انه قام فلان باكل الطعام لا بد ان يكون الفعل المتعدي الى المفعول به فيه الفعل اللازم وزيادة

والفاعل لا بد له من فعل

اذ هنا الجملتين فعلية وكلاهما فيه فعل وفاعل والثانية فيها زيادة المفعول ولو قيل الجملة
الاولى فيها فعل متعد كان كل منهما فيه فعل قائم بالفاعل لكن المفعول لم يتعلق بالفاعل
لكان ذلك معلوما الفساد فقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يتضمن فعلين اولهما متعد والثاني لازم وهو استوى فاذا كان هذا متعلقا
بالفاعل فكذلك الاول وهو خلق واما من جهة العقل فمن جوز ان يقوم بذات الله تعالى فعل لازم
له كالمجيء والاستواء ونحو ذلك لم يمكنه ان يمنع قيام فعل يتعلق بالمخلوق كالخلق والبعث والاماتة
والاحياء فان من جوز ان يقوم به صفة لا تتعلق بالغير كالحياة لم يمكنه ان يمنع قيام الصفات
المتعلقة بالغير كالعلم والقدرة والسمع والبصر ولهذا لم يقل احد من العقلاء باثبات احد الجنسين
دون الاخر بل من نفت الافعال المتعدية القائمة به كالتخليق من نفى الافعال اللازمة
كالمجيء والاتيان واما العكس فلا يقوله من علمناه قائلا واذا كان كذلك كان حدوث ما
يحدثه الله تعالى من المخلوقات تابعا لما يفعله من افعاله الاختيارية القائمة بنفسه وعلى هذا
فيزول الاشكال ويكون اثبات خلق السموات والارض انما تم بما جاء به الشرع ولا يمكن القول
بحدوث العالم على اصل نفاة الافعال الاختيارية والفعل عند التحقيق يبطل هذا القول
ويوافق الشرع فاذا تبين ان العقل يمتنع معه القول بحدوث شيء من الحوادث
لا العالم ولا غيره والحوادث مشهودة كان العقل قد دل على صحة ما جاء به الشرع والله سبحانه
موصوف بصفات الكمال منزه عن النقائص وكل كمال وصف به المخلوق فالخالق احق به
وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق احق ان يتنزه عنه والفعل صفة كمال لا صفة نقص
كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة وكان الناس على
احد صنفين فاهل السنة يثبتون ما يقوم بالله من الصفات والافعال التي يشاء ويقدر عليها
والجهمية من المعتزلة وغيرهم ينكرون هذا وهذا فالمعطلة ينكرون قيام الصفات
اللازمة وينفون ان يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها والله اعلم
كالعلم والعلو ونحو ذلك

والاشعري واما الحارث المحاسبي فكان ينتسب الى قول ابن كلاب ولهذا امر احمد بهجره
وكان احمد يحذر عن ابن كلاب ثم قيل عن الحارث انه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث
في كتاب فهم القرآن عند قوله ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ في هذه المسئلة
الاثنين قولين لاهل السنة ورجح قول ابن كلاب وائمة السنة والحديث على اثبات النوعين
وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرح
هؤلاء بلفظ الحركة وان ذلك مذهب ائمة السنة وذكر حرب الكرماني انه قول من لقيه من ائمة
السنة كاحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال
عثمان بن سعيد وغيره ان الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من اقوال الجهمية
نفاة الصفات وطائفة اخرى من السلفية كابي عبد الله بن حامد وغيره يثبتون المعنى الذي
يثبته هؤلاء لكن يمتنعون عن اطلاق لفظ الحركة لكونه غير ماثور واصحاب احمد منهم من
يوافق هؤلاء كابي بكر عبد العزيز وابن بطة ومنهم من يوافق الاولين كابن حامد وطائفة منهم
يوافق النفاة الكلابية كالتميمي وابن عقيل وابن الزاغوني ولما كان هذا هو المعروف عند
السلف اهل الحديث كالبخاري وابي زرعة وابي حاتم ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم من العلماء
الذين ادركهم الامام محمد بن اسحق بن خزيمة كان المستقر عنده ما تلقاه عن ائمته من ان الله
لم يزل متكلما اذا شاء فكان له اصحاب كابي علي الثقفي وغيره تلقوا طريقة ابن كلاب فقاموا بمحضر
المعتزلة التي الى ابن خزيمة من قول هؤلاء وهو ان الله تعالى لا يوصف بانه يقدر على الكلام اذا شا
ولا يفعلون ذلك بمشيئته فوقع بين ابن خزيمة وغيره وبينهم في ذلك نزاع حتى اظهروا موافقتهم
له فيما النزاع فيه واسر ولاة الامر بتاديبهم لمخالفتهم له وصار الناس حزبين فالجمهور
من اهل السنة والحديث معه حتى صار يقال لهؤلاء الكلابية وحزب مع الحاكم ابي عبد الله وابي وغيرهم
عبد

عبد الرحمن السلمي وابو اسمعيل وغيرهم معه وابو ذر الهروي وابو بكر البيهقي مع ابن كلاب
وهذه المسئلة كانت المعتزلة تلقبها مسئلة حلول الحوادث وكانت المعتزلة يقولون
ان الله تعالى منزه عن حلول الاعراض والابعاض والحوادث والحدود ومقصودهم
نفي الصفات ونفي الافعال ونفي علوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب اهل الاثبات
بالعبارات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب فانهم اذا قالوا ان الله تعالى منزه عن
الاعراض لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما ينكره الناس بل يفهمون من ذلك انه منزه عن الاستحالة
والفساد كالاعراض التي تعرض لبني آدم من الامراض والاسقام ولا ريب ان الله منزه عن ذلك ولكن
مقصودهم انه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها
اعراضا وكذلك اذا قالوا ان الله تعالى منزه عن الحدود والاحياز والجهات اوهموا الناس ان مقصودهم
بذلك انه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات وهذا المعنى صحيح ومقصودهم انه ليس مباينا
للخلق ولا منفصلا عنه وانه ليس فوق السموات ولا على العرش واذا قالوا ليس بجسم اوهموا الناس
انه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل ابدان الخلق وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه لا يرى
ولا يتكلم بنفسه ولا يقوم به صفة ولا هو مباين للخلق واذا قالوا لا تحله الحوادث
اوهموا الناس ان مرادهم انه لا يكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الاحداث
التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم انه ليس له فعل اختياري
يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وانه لا يقدر على استوا او نزول
او اتيان او مجي وان المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل اصلا بل عين المخلوقات
هي الفعل فصار ابن كلاب والحارث المحاسبي والقلانسي وغيرهم يثبتون مباينة الخالق
للمخلوقات وعلوه بنفسه فوق المخلوقات وكان ابن كلاب واتباعه يقولون ان العلو على المخلوقات صفة
عقلية تعلم بالعقل واما استواؤه على العرش فهو من الصفات السمعية الخبرية التي لا تعلم الا بالخبر

١٠٦

وكذلك الأشعري يثبت الصفات بالشرع تارة وبالعقل أخرى ولهذا أثبت العلو ونحوه بالسمع
وأثبت الاستواء ويرد على من تأوله بالاستيلاء ونحوه مما لا يختص بالعرش خلاف
أتباع صاحب الإرشاد فإنهم سلكوا طريقة المعتزلة فلم يثبتوا الصفات إلا بالعقل وكان
الأشعري وأئمة أصحابه يقولون إنهم يحتجون بالعقل لما عرف ثبوته بالسمع فالشرع هو واتباعه
الذي يعتمد عليه في أصول الدين والعقل عاضد له وصار أتباع المعتزلة لا يعتمدون على
الشرع في الصفات لعدم [illegible] لما يخصمهم المعتزلة وطعن في الطائفتين
الفلاسفة بإعراضهم عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء إنما أتى المتأخرون
الذين مالوا إلى الاعتزال والفلسفة من أتباع الأشعري وصرح هؤلاء المتأخرون
بأنه لا يستدل بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يجب ويمتنع من الصفات والأفعال
وهذه الطريقة سلكها من وافق المعتزلة مثل صاحب الإرشاد وأتباعه وهؤلاء يردون
دلالة الكتاب والسنة تارة يقدحون بأنا لا نعلم مراد الرسول صلى الله عليه وسلم بل يقولون حينما
يجوز أن يحتج به في مسائل الصفات وتارة يقولون إنها لم تدل لأنا لم نعلم مراده لتطرق الاحتمالات
وتارة يطعنون في الأخبار فهذه الطرق الثلاث هي التي أصلها سلف المعتزلة [illegible]
أسقطوا بها حرمة الكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم عندهم وحرمة الصحابة والتابعين حتى يقولوا
إنهم لم يحققوا أصول الدين كما حققناها وربما عذروهم بأنهم كانوا مشتغلين بالجهاد
فهم من جنس الرافضة لا عقل صريح ولا نقل صحيح بل منتهاهم السفسطة في العقليات والقرمطة
في السمعيات وهذا منتهى كل مبتدع خالف الكتاب والسنة حتى في المسائل الفقهية ومع ذلك
فلم يحتج المتأخرون من العقليات في أصول الدين إلى ما احتاج إليه المعتزلة فإن المعتزلة يحكم
أن النبوة لا تتم إلا بقولهم في التوحيد والعدل فيجعلون التكذيب بالقدر من أصولهم العقلية
والتكذيب بالصفات وأما هؤلاء المتأخرون فيقولون إنه إذا ثبتت المعجزة علم بالضرورة
أنها تصديق للرسول صلى الله عليه وسلم وإثبات الصانع أيضاً معلوم بالضرورة أو بمقدمات
ضرورية

٧ أي العقليات التي يعلم بها صحة السمع مقدمات قليلة ضرورية

ضرورية بخلاف المعتزلة فإنهم طولوا المقدمات وجعلوها طرقاً ثم خرج المعتزلة في أصول
الدين بكثير والأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث
وانتسب إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها وكان مختلطاً بأهل السنة
والحديث كاختلاط المتكلم بهم بمنزلة ابن عقيل عند متأخريهم لكن الأشعري وأئمة أصحابه أتبع لأصول أحمد
وأمثاله من أئمة السنة من ابن عقيل في كثير من أحواله وممن اتبع ابن عقيل كأبي الفرج ابن الجوزي في كثير من كتبه
وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي وأمثالهما يذكرون في كتبهم على طريق
ذكر الموافق لأهل السنة في الجملة ويذكرون ما ذكره من تناقض المعتزلة وكان بين التميميين والقاضي
أبي بكر وأمثاله من الموافقة والتواصل ما هو معروف وكان القاضي أبو بكر يكتب أحياناً في أجوبته
في المسائل محمد بن الطيب الحنبلي ويكتب أيضاً الأشعري ولهذا يوجد أقوال التميميين مقاربة لأقواله
وأقوال أمثاله المستندة إلى ابن كلاب وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي اعتمد أبو بكر البيهقي
في الكتاب الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد لما ذكر عقيدته وهذا بخلاف أبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله ابن بطة
وابن حامد فإنهم مخالفون لأصول قول الكلابية والأشعري وأئمة أصحابه كأبي الحسن الطبري
وأبي عبد الله بن مجاهد الباهلي والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية المذكورة
في القرآن كالاستواء والوجه واليد وإبطال تأويلها ليس له في ذلك قولان ولم يذكر أحد
منهم عنه قولاً أصلاً وجميع من حكى المقالات عن أتباعه وغيرهم لم يذكر في ذلك قوله ولكن لأتباعه في ذلك قولان
وأول من اشتهر عنه نفيها أبو المعالي الجويني فإنه نفى الصفات الخبرية وله في تأويلها قولان
في الإرشاد أولاً ثم إنه في الرسالة النظامية رجع عن ذلك وحرم التأويل وبين إجماع السلف
على ترك التأويل واستدل بذلك على تحريم التأويل [illegible] الكلام على مسألة تمام
الأفعال الاختيارية وذكر أبو بكر عبد العزيز ما تنازع فيه أصحاب أحمد في معنى أن القرآن غير مخلوق
قولين فمنهم من قال هذا الأمر أحدهما قديم لا يتعلق بمشيئته والثاني لم يزل متكلماً كذا ذكر

لابن حامد ولابن منده وابي علي بن ابي موسى فيما يقوم به من الامور المتعلقة بمشيته وقدرته كقول
ابن كلاب القاضي ابو يعلى واتباعه كابن عقيل وابن الزاغوني وان كان في كلام القاضي ما يوافق هذا
تارة وهذا تارة ومنهم من كان يخالفهم ابن حامد وابو بكر عبد العزيز وابن بطة وابن منده وابو نصر
السجزي وابو اسمعيل الانصاري ولابن عبد البر والباجي في هذا اصناف الحنفية والشافعية
والظاهرية بل داود صاحب المذهب واتباعه وابن حزم على المبالغة في انكار ذلك والمتفلسفة
حكوا عن اساطينهم الذين كانوا قبل ارسطو انهم كانوا يثبتون ذلك وهو قول ابي البركات
صاحب المعتبر واما ارسطو واتباعه كالفارابي وابن سينا فينفون ذلك وذكر الرازي
عن بعضهم ان اثبات ذلك يلزم جميع الطوائف وان انكروه وقرر ذلك وكلام السلف والائمة
ومن نقل مذهبهم في هذا الاصل كثير يوجد في كتب الاصول والتفسير قال اسحق بن راهويه
ثنا بشر بن الوليد سمعت غير واحد من المفسرين يقول الرحمن على العرش استوى اي ارتفع
وقال البخاري في صحيحه قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى علا على
العرش وقال البغوي في تفسيره قال ابن عباس واكثر مفسري السلف استوى الى السماء ارتفع
الى السماء كذلك قال الخليل بن احمد وروى البيهقي في كتاب الصفات قال الفراء استوى اي صعد
قاله ابن عباس وهو كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائما وروى الشافعي في مسنده عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش والتفاسير المأثورة
عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين مثل تفسير محمد بن جرير الطبري وتفسير عبد الرحمن المعروف
بدحيم وتفسير عبد الرحمن بن ابي حاتم وتفسير ابن المنذر وتفسير ابي بكر عبد العزيز وتفسير ابي الشيخ الاصبهاني
وتفسير ابي بكر بن مردويه وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل احمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم وبقي بن مخلد
وغيرهم ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد وتفسير عبد الرزاق ووكيع بن الجراح فيها من هذا
الباب الموافق لقول المثبتين ما لا يكاد يحصى وكذلك الكتب المصنفة في السنة التي فيها
اثار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين قال ابو محمد حرب بن اسمعيل الكرماني في
مسائله

مسائله المعروفة التي نقلها عن احمد واسحق وغيرهما وذكر معها من الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
وغيرهم ما ذكره وهو كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات قال في اخره في الجامع باب
القول في المذهب هذا مذهب ائمة العلم واصحاب الاثر المعروفين بها المقتدى بهم فيها وادركت من
ادركت من علماء اهل العراق والشام والحجاز وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب او طعن
فيها او عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل وهو مذهب احمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم
بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم وذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد
وغير ذلك الى ان قال وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله تعالى عرش وللعرش حملة يحملونه
وله حد والله اعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله الا هو الى ان قال يتكلم ويتحرك ويسمع
ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويفرح ويحب ويكره الى ان قال وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الى ان قال ولم يزل الله تعالى متكلما عالما فتبارك الله احسن الخالقين
وقال الفقيه الحافظ ابو بكر الاثرم في كتاب السنة وقد نقله عنه الخلال قال ثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي
حدثنا الليث بن يحيى سمعت ابراهيم بن الاشعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض
يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله وصف نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا النزول والضحك
وهذه المباهاة وهذا الاطلاع كما شاء ان ينزل وكما شاء ان يباهي وكما شاء ان يضحك فليس لنا ان نتوهم
ان ينزل وكيف واذا قال لك الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل انت انا اؤمن برب يفعل
ما يشاء وقد ذكر هذا الكلام الاخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الافعال هو وغيره من ائمة السنة
قال البخاري واذا قال لك الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل انا اؤمن برب يفعل ما يشاء قال
البخاري وحدث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في
قلوب العامة فهو جهمي وقال الخلال في كتاب السنة اخبرني جعفر بن محمد الفريابي ثنا احمد بن محمد
المقدمي ثنا سليمان بن حرب قال سأل بشر السري حماد بن زيد فقال يا ابا اسمعيل الحديث الذي جاء
ينزل الله الى سماء الدنيا يتحول من مكان الى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء

ولما ذكرنا الاشعري من المقالات مقالة اهل السنة والحديث فقال ويصدقون ان الله تعالى
ينزل الى سماء الدنيا الى ان قال ويقولون بان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحو ما ذكرنا
من قولهم نقول واليه نذهب وقال ابو عثمان اسمعيل الصابوني الملقب شيخ الاسلام
في رسالته المشهورة في السنة وقد ذكر ذلك ابو القسم التيمي في كتاب الحجة في بيان المحجة له
قال ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول
المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون له ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون
فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذلك يثبتون
ما انزل الله في كتابه من ذكر المجيء والاتيان في ظلل من الغمام وقال سمعت الحاكم ابا عبد الله
الحافظ يقول سمعت ابرهيم بن ابي طالب يقول سمعت احمد بن سعيد بن ابرهيم ابا عبد الله الرباطي
يقول حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن راهويه فسئل عن حديث
النزول اصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا يعقوب اتزعم ان الله ينزل كل ليلة
قال نعم قال كيف ينزل فقال له اسحق اثبته فوق حتى اصف لك النزول فقال الرجل اثبته فوق
فقال اسحق قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا فقال له الامير عبد الله يا ابا يعقوب
هذا يوم القيمة فقال اسحق اعز الله الامير ومن يجيء يوم القيمة من يمنعه اليوم
وروى باسناده عن اسحق بن ابرهيم قال قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا كيف ينزل قال قلت اعز الله الامير لا يقال لامر الرب
كيف انما ينزل بلا كيف وباسناده عن عبد الله بن المبارك انه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من
شعبان فقال عبد الله يا ضعيف ليلة النصف ينزل في كل ليلة فقال الرجل يا ابا عبد الرحمن كيف
ينزل اليس يخلو ذلك المكان فقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف يشاء قال ابو عثمان الصابوني فلما صح
خبر النزول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقر به اهل السنة وقبلوا الخبر واثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وتحققوا واعتقدوا ان صفات الرب لا تشبه صفات الخلق

وروى

وروى الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات ثنا ابو عبد الله الحافظ سمعت ابا زكريا
العنبري سمعت ابا العباس يعني السراج سمعت اسحق بن ابرهيم يقول دخلت يوما على طاهر بن عبد الله
بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال لي يا ابا يعقوب ان الله تعالى ينزل كل ليلة فقلت نؤمن به فقال له طاهر
الم انهك عن هذا الشيخ ما دعاك الى ان تسأله عن مثل هذا قال اسحق فقلت له اذا انت لم تؤمن ان
لك ربا يفعل ما يشاء ليس يحتاج ان تسألني قال البيهقي ثنا ابو عبد الله سمعت ابا جعفر محمد
بن صالح بن هانئ سمعت احمد بن سلمة يقول سمعت اسحق بن ابرهيم الحنظلي يقول جمعني وهذا المبتدع
يعني ابرهيم بن ابي صالح مجلس الامير عبد الله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فقال ابرهيم [illegible]
كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت امنت برب يفعل ما يشاء فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابرهيم
وروى ابو اسمعيل الانصاري باسناده عن حرب الكرماني قال قال اسحق بن ابرهيم لا يجوز الخوض
في امر الله تعالى كالخوض في فعل المخلوقين لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يجوز لاحد ان يتوهم على الله تعالى
بصفاته وافعاله يعني كما يتوهم فيهم وانما يجوز النظر والتفكر في امر المخلوقين وذلك انه يمكن ان يكون الله تعالى
موصوفا بالنزول كل ليلة اذا مضى ثلثها الى سماء الدنيا كما يشاء ولا يسأل كيف نزوله وقال الخلال
في كتاب السنة اخبرني يوسف بن موسى ان ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل قيل له اهل الجنة ينظرون الى ربهم ويكلمونه
ويكلمهم قال نعم ينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء واذا شاء قال واخبرني عبد الله
بن حنبل قال اخبرني ابي حنبل بن اسحق قال قال عمي نحن نؤمن بان الله تعالى على عرشه كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها
واصف او يحده احد فصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية
وهو يدرك الابصار ولا يدركه وصف واصف وهو كما وصف نفسه وليس من الله شيء محدود ولا يبلغ
علم قدرته احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال واخبرني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال سألت
ابا عبد الله عن الاحاديث التي تروى ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى وان الله يضع
قدمه وما اشبهه فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا
نعرفها بالتاويل بل نقول بها كذا ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق ولا نرد على الله
قوله وقال حنبل في موضع اخر عن احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه الى ان قال

فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفاته وصفاته منه وله ولا نتعدى القرآن والحديث
ولا نبلغ صفة الواصفين ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وما وصف به نفسه
من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه هذا كله يدل على ان الله تعالى يرى في الآخرة
والتحديد في هذا بدعة الى ان قال لم يزل متكلما الى ان قال وهو على العرش بلا حد كيف شاء المشيئة اليه
والاستطاعة له الى ان قال ويضحك الله ولا نعلم كيف ذلك الا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت القرآن
الى ان قال تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة قلت له والمشبهة ما يقولون قال من قال بصر كبصري
ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في
هذا لا احبه قال ابن بطة فقول احمد انه ينظر اليهم ويكلمهم كيف شاء واذا شاء وقوله وهو على
العرش كيف شاء بلا حد المشيئة اليه والاستطاعة له نص ان نظره وتكليمه وعلوه على العرش
واستواءه على العرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف
او يحده احد نفي لما احاطة علم الخلق به وان يحدوه او يصفوه الا بما جرى به لسان
العقول المحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه ولهذا قال احمد لا تدركه الابصار بحد ولا غاية فنفى ان يدرك له حد او غاية
وهذا اصح القولين لفظا ومعنى وساق هذا الكلام من فقه بحد الخلق وبدبرهم لم يكلم ولو حكم
صفته لا اثبات ما يصحح عليها احد غير الله كما ذكره الخلال ايضا قال انا ابو بكر المروذي
قال سمعت ابا عبد الله وقيل له روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله
عز وجل قال على العرش بحد قال بلغني ذلك عنه واعجبه ثم قال ابو عبد الله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام ثم قال وجاء ربك والملك صفا صفا قال الخلال وانا محمد بن علي الوراق
ثنا ابو بكر الاثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكى عن عبد الله بن المبارك قيل له كيف
نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال احمد هكذا هو عندنا قال واخبرني حرب بن
اسماعيل قال قلت لاسحق يعني ابن راهويه هو على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو
على عرشه بائن من خلقه بحد وانا المروذي قال قال اسحق بن ابراهيم بن راهويه قال

تبارك

تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى اجماع اهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في اسفل
الارض السابعة وفي قعور البحار قال ابن بطة فهذا وامثاله مما اتفق عليه الائمة من ان ما اثبتوه من
الحد انما نفوا العلم به كما قال مالك وربيعة وغيرهما الاستواء معلوم والكيف مجهول فبين ان كيفية استوائه
مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ولكن نفوا علم الخلق به وقال عبد العزيز
بن ابي سلمة الماجشون في كلامه المعروف وذكره ابن بطة في الابانة وابو عمر الطلمنكي وغيرهما
في الاصول ورواه ابو بكر الاثرم ثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة انه قال اما بعد
فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت
عظمته الوصف والتقدير الى ان قال اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه
بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف
هل تستدل بذلك على شيء من طاعته او تزدجر به عن شيء من معصيته الى ان قال فاما الذي جحد
ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا فقد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه
على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا فعمي عن
البين بالخفي فجحد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها وقال الخلال [illegible]
حدثني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال سمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لم يكلم موسى فقد كفر بالله وكذب
القرآن ورد على رسوله امره يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه قال وبلغنا ان محمدا ان الله عز وجل يكلم عبده يوم القيامة قال نعم
فمن يقضي بين الخلائق الا الله يكلم عبده ويسأله الله متكلم لم يزل الله يأمر بما يشاء قال الخلال
انا محمد بن علي الجرجاني ان يعقوب بن بختان حدثهم ان ابا عبد الله سئل عمن زعم ان الله لم يتكلم بصوت قال بلى
تكلم بصوت وهذه الاحاديث كما جاءت نرويها لكل حديث وجه يريدون ان يموهوا على الناس
من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا
حتى اذا فزع عن قلوبهم الحديث قال الخلال وانا ابو بكر المروذي قال سمعت ابا عبد الله وقيل له
ان عبد الوهاب قد تكلم وقال من زعم ان الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي

وقال عبد الله احمد عافانا الله ما احسن ما قال وقال ابو عبد الله فليسلم والاسلام عند الله تعالى
سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله تعالى لم يتكلم بصوت فقال ابي بل تكلم تبارك وتعالى بصوت
وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت وحديث ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر
السلسلة على الصفوان قال ابي والجهمية تنكره قال ابي وهؤلاء كفار يريدون ان يموهوا على
الناس من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافر وهذا الصوت الذي تكلم الله به ليس هو الصوت المسموع
من العبد بل ذلك صوته كما هو معلوم لعامة الناس وقد نص على ذلك الائمة احمد وغيره
فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله وفي سنن ابي داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم ان زينتنا معروفة ان الكلام ربي
وقال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال ابو عبد الله البخاري
صاحب الصحيح في كتاب خلق الافعال يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينادي بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب وليس هذا لغير الله عز وجل قال ابو عبد الله البخاري وفي هذا دليل
ان صوت الله تعالى لا يشبه اصوات الخلق لان صوت الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب
وان الملائكة يصعقون من صوته قال الله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا فليس لصفة الله ند ولا مثل
ثم روى باسناده حديث عبد الله بن انيس الذي استشهد به في غير موضع من الصحيح تارة جزم
به وتارة يقول ويذكر عن عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان
لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وواحد من اهل النار يطلبه بمظلمة وذكر الحديث
الذي رواه في صحيحه عن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا
وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج بعثا الى النار الحديث وذكر حديث ابن مسعود من ذريتك
الذي استشهد به احمد وذكر الحديث الذي رواه في صحيحه عن عكرمة سمعت ابا هريرة يقول
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث وذكر حديث ابن عباس المعروف من حديث الزهري

عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن رجل من الانصار وقد رواه احمد ومسلم في صحيحه وغيرهما وسياقه
البخاري من طريق ابن اسحق حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما تقولون في هذا النجم الذي يرمى به
قالوا كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك وولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك كذلك ولكن الله اذا قضى في خلقه امرا سمعه اهل العرش فيسبحون فيسبح من تحتهم
فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا حتى يقول بعضهم لبعض
لم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون فلا تسألون من فوقكم مم سبحوا
فيسألونهم فيقولون قضى الله في خلقه كذا الى قوله فيسترقه الشياطين الخبر الى قوله ثم والله
تعالى يحدثه الشياطين الاخر وقال البخاري ايضا ولقد بين نعيم بن حماد ان كلام الرب ليس
بمخلوق وان العرب لا تعرف الحي من الميت الا بالفعل فمن كان له فعل فهو حي ومن لم يكن له فعل
فهو ميت وان افعال العباد مخلوقة فضيق عليه حتى مضى لسبيله وتوجع اهل العلم
لما نزل به قال وفي اتفاق المسلمين دليل على ان نعيما ومن نحا نحوه ليس بمفارق ولا مبتدع
وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم القرآن لما تكلم على ما لا يكون فيه النسخ وما يدخل
فيه النسخ وما يظن انه متعارض من الآيات وذكر عن اهل السنة الارادة والسمع والبصر
وقولهم في مثل قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله وقوله واذا اردنا ان نهلك قرية وقوله انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وكذلك قوله انا معكم مستمعون وقوله وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك فقال وقد ذهب قوم من اهل السنة الى ان لله تعالى
استماعا حادثا في ذاته وذكر ان ظن بعض اهل البدع ما دلوا ذلك في الارادة على الحوادث
قال فاما من ادعى السنة فاراد اثبات القدر فقال ارادة الله حادثة من بعد من سابق
الارادة واما بعض اهل البدع فزعموا ان الارادة انما هي خلق حادث وليست بمخلوقة
ولكن بها كون الله المخلوق قال وزعموا ان الخلق غير المخلوق وان الخلق هو الارادة وانها

لست بصفة لله تعالى من نفسه قال وكذلك قال بعضهم ان رؤيته تحدث واختار المحاسبي
القول الآخر وتأول النصوص على ان الحادث ظهور ثبت المراد لا نفس الارادة قال وكذلك قوله انا
انا معكم مستمعون وقوله تعالى فسيرى الله عملكم ورسوله تأوله على ان المراد حدوث المسموع والمبصر
كما تأول قوله تعالى حتى نعلم على ان المعلوم تجدد حادث تعالى الله تعالى ان السمع والبصر والمعنى
حدث من ذات الله تعالى عن الحوادث في نفسه انتهى وقال محمد بن الهيصم في كتاب جمل
الكلام لما ذكر جمل الكلام في القرآن وانه مبني على خمسة فصول احدها ان القرآن كلام الله تعالى
فقد حكي عن جهم بن صفوان ان القرآن ليس كلام الله تعالى على الحقيقة انما هو كلام خلقه الله فنسب
الى الله كما قيل سماء الله وارض الله وبيت الله وشهر الله واما المعتزلة فانهم اطلقوا القول بانه كلام الله
على الحقيقة ثم وافقوا جهما في المعنى حيث قالوا كلام الله خلقه بائنا عنه وقال عامة المسلمين
ان القرآن كلام الله على الحقيقة وان الله تكلم به والفصل الثاني ان القرآن غير قديم فان
الكلابية واصحاب الاشعري زعموا ان الله لم يزل متكلما بالقرآن وقال اهل الجماعة بل انما تكلم بالقرآن
حين خاطب به جبريل والفصل الثالث ان القرآن غير مخلوق الفصل الرابع انه غير بائن منه
فالجهمية واتباعهم من المعتزلة قالوا انه بائن منه وقال عثمان بن سعيد الدارمي في
كتابه المعروف بنقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله تعالى في التوحيد
قال وادعى المعارض ان قول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل
فيقول هل من مستغفر الحديث قال فادعى ان الله لا ينزل بنفسه انما ينزل امره ورحمته
وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لانه الحي القيوم والقيوم بزعمه من لا يزول قال
فيقال لهذا المعارض وهذا ايضا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان لان امر الله
ورحمته ينزل كل ساعة ووقت واوان فما بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت
من الليل شطره او الاسحار افامره ورحمته يدعوان العباد الى الاستغفار او يقدر الامر
والرحمة ان يتكلما دونه فيقولا هل من داع فاجيب هل من سائل رحمته وامره من هذه شطر
الليل ثم يمكثان الا الى طلوع الفجر الى ارتحال واما دعواك ان تفسير القيوم الذي

لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منك هذا التفسير الا باثر صحيح ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عن بعض اصحابه او التابعين لان الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع
اذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء لان امارة ما بين الحي والميت التحرك كل حي متحرك لا
محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة الى ان قال ثم اجمل المعارض جميع ما ينكر الجهمية من صفات الله
تعالى وذواته المسماة في كتابه وآثار رسوله صلى الله عليه وسلم فعد منها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحدا
يحكم عليها ويفسرها بما حكم المريسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا خلاف ما عنى الله وخلاف ما تأولها الفقهاء
الصالحون لا يعتمد في اكثرها الا على المريسي فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر والغضب
والرضى والحب والبغض والفرح والكره والضحك والعجب والسخط والارادة والمشيئة
والاصابع والكف والقدمين وقوله كل شيء هالك الا وجهه ثم ذكر آيات منها قوله تعالى فانك باعيننا
وهل ينظرون الا ان يأتيهم الله ويا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فعمد المعارض الى هذه الصفات والآيات
فنسقها ونظم بعضها الى بعض كما نظمها شيئا بعد شيء ثم فرقها ابوابا في كتابه وتلطف بردها
بالتأويل كتلطف الجهمية معتمدا فيها على تفسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي تفسيرا
عند الجهال بالسنة يشنع بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثال
فزعم ان هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها ويشبهونها بذوات انفسهم وان العلماء بزعمه قالوا ليس في
شيء منها اجتهاد رأي ليدرك كيفية ذلك او يشبه منها شيء قال وهذا خطأ لان الله تعالى ليس كمثله
شيء فكذلك ليس لكيفيته شبه الى ان قال فقلنا هذه الصفات وتشبيهها بما هو من الخلق خطأ
فما كنا الى ان قال وانا لا نقول فيها كما قال المريسي ان هذه الصفات كلها شيء واحد وليس السمع
منه هو البصر ولا الوجه منه هو اليد ولا اليد منه غير النفس والرحمن ليس يعرف من يعلم
نفسه سمعا من بصر والبصر من سمع ولا وجها من يدين ولا يدين من وجه وهو كله علم
سمع بصر وجه واعلى واسفل ويد ونفس وعلم ومشيئة وارادة مثل خلق الارض والسماء
والجبال والهواء الذي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات الا انها ابعد من الله في كتابه

السمع من البصر فقال إنني معكما أسمع وأرى، وإنا معكم مستمعون، وقال: ولا يكلمهم الله
ولا ينظر إليهم، ففرق بين الكلام والنظر دون السمع، فقال عند السماع والصوت: قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها إلى آخر الآية، ولقد سمع الله قول الذين قالوا الآية، ولم يقل قد رأى، وقال: الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين، فهو وذكر آيات نحو ذلك، ثم قال: باب الحد والعرش
قال أبو سعيد: وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية
قال: وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة
لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك أيها الأعجمي، تعني
أن الله سبحانه لا شيء، لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد
وصفة وغاية، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة. قال أبو سعيد: والله تعالى له حد
لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله
ولمكانه أيضا حد، وهو على عرشه فوق سماواته، وسئل عبد الله بن المبارك: بم نعرف ربنا سبحانه؟
قال: على عرشه بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسن
بن شقيق عن ابن المبارك، فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى أنه لا شيء، لأن الله وصف
حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه، ثم ذكر قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى، أأمنتم من في
السماء، يخافون ربهم من فوقهم، ونحوها من الآيات، ثم ذكر حديث النزول ... بل رفعه الله، وحديث أنا في السماء
ثم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله فوق عرشه فوق سماواته، وحديث الأمة: أين الله؟ قالت: في السماء
... أعتقها فإنها مؤمنة، ثم قال: ثنا أحمد بن منيع ثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن الحصين
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيه: يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدا
في السماء، قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على الكافر
أن يعرف أن إله العالمين في السماء كما قاله ... فقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين
أن الله تعالى في السماء وحدّوه بذلك، إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم
يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك، إذا حزب الصبي شيء يرفع يديه إلى ربه يدعوه في السماء

دون ما سواها. وقال عثمان بن سعيد في كتاب الرد على الجهمية له: باب الكلام
كلام الله تعالى. قال أبو سعيد: فالله المتكلم أولا وآخرا، لم يزل له الكلام إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له
الكلام إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: لمن الملك اليوم؟ أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ وذكر آيات
من القرآن منها: وكلم الله موسى تكليما، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله، وقال تعالى في قوم موسى حين
اتخذوا العجل: أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا، وفي آية أخرى: ألم يروا أنه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا. قال أبو سعيد: ففي كل ما ذكرنا تحقيق كلام الله تعالى وتثبيته
نصا بلا تأويل، ففي تعييب الله تعالى العجل في عجزه عن القول والكلام بيان أن الله غير عاجز عنه
وأنه متكلم وقائل، لأنه لم يكن ليعيب العجل بشيء هو موجود فيه، وقال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم إن كانوا ينطقون، ... لا ينطقون، فلم يعب إبراهيم أصنامهم وآلهتهم التي يعبدون بالعجز
عن الكلام إلا أن إلهه متكلم قائل، إلى أن قال: إن زعموا أنه مخلوق فما بال ... خلقه إذ قال الله له كن كلاما
قائما بنفسه يتكلم به، وقد علم الناس إلا من شاء الله منهم أن الله لم يخلق كلاما يرى ويسمع بلا متكلم به
وقال أيضا في رد النقض على المريسي: وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى: هل ينظرون
إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، وفي قوله: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك
فادعيت أيها المريسي منها إتيان ... من غير أن يتحرك ... ولكن يأتي بالقيامة ... وقوله: يأتيهم في
ظلل من الغمام، يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ولا يأتي هو بنفسه، ثم رجعت ... أن معناه كمعنى
قوله: فأتى الله بنيانهم من القواعد، وأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، فيقال لهذا المريسي: قاتلك الله
ما أجرأك على الله وأكثر تخليطك بلا علم ولا بصيرة، أتاك الله أنه إتيان ويقول المريسي إتيان أمره كقوله
فأتى الله بنيانهم من القواعد، لقد جمعت بين ما فرق الله وفرقت بين ما جمع، والجمع بينهما لا يقبل
إلا كل جاهل بالكتاب والسنة، لأن دلائل كل واحد منهما معروفة في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك، وقد
اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد
من خلقه، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم، وتشقق السماوات يومئذ لنزوله، ولم

وينزل الملائكة تنزيلا ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولهذا لم يشك المسلمون ان الله لا ينزل الى الارض قبل يوم القيامة لشيء من امور الدنيا علموا ايضا ان ما ياتي
الناس من العقوبات انما هو من امره وعذابه قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني مكره من قبل
قواعد بنيانهم فخر عليهم السقف من فوقهم فيفسر هذا الاتيان بخرور السقف عليهم من
فوقهم وقوله فاتاهم من حيث لم يحتسبوا يكون بما يقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وهم من بينهم فيفسر الاتيان مثل ما فسرون بما بخرور السقف والرعب
ويفسر اتيانه يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة الى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الايات بعد تفسير المعطلين تفسيرا
لا لبس معه ولا شبهة على ذي عقل فقال ... من العقوبات في الدنيا اتاها امرنا ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس قال اهل العلم ان امره ينزل من عنده من السماء وهو
على العرش فلما قال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الايات وقال ايضا يوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا وقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور وقال كلا اذا دكت
الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا علم بان الله ... من الدليل وبما حدث نزول الملائكة يومئذ
ان هذا اتيان الله نفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه لا يلي ذلك احد غيره وان معناه
بخلاف اتيان القواعد ... القضبان ... حديث ... صلى الله عليه وسلم
ويقول المؤمنون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم
وذكر حديث ابن عباس ... مرفوعا ... بان ... وتعالى في ... وهم اكثر
من اهل السموات والارض ... المريسي ... الله هو الحي القيوم ان ...
القيوم ... الذي لا يزول ... الذي لا ينزل ولا يتحرك ... بعض اصحابك ... عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال القيوم الذي لا يزول ... عن ابن عباس من ... ولاثل
انها باطلة احدها انك ... والثانية انك رويته عن بعض اصحابك

عن ... واصحابك يشككون في الطلب والتهمة والثالث انه عن الكلبي وقد اجمع اهل العلم بالاثر
على ان لا يحتجوا بالكلبي في ادنى حلال ولا حرام فكيف في تفسير توحيد الله تعالى وتفسير كتابه وكذلك ابو صالح
ولو صحت روايتك عن ابن عباس انه قال القيوم الذي لا يزول لم نستنكره وكان معناه مفهوما واضحا
عند العلماء وعند اهل البصر بالعربية انه يعني لا يزول لا يفنى ولا يبيد لا انه لا يتحرك ولا يزول من مكان
الى مكان اذا شاء كما يقال للشيء الفاني انه زائل كما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
يعني فانيا لا انه يتحرك ... احتججت ايها المريسي في نفي التحرك عن الله تعالى والزوال بحجة الصبيان
... ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين راى كوكبا وشمسا وقمرا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الافلين ثم قلت فنفى ابراهيم عن كل الزائل يعني ان الله اذا نزل من سماء الى سماء او نزل يوم القيامة لمحاسبة
العباد فقد افل وزال كما افل الشمس والقمر ... فلو ... هذا القياس ...
او ... عجمي ... ساحر ... الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله دائم لا يتحرك ... الحساب
افل ... الشمس ... ان الله لا يافل ... سواء ... كما افل الشمس والقمر
والكواكب بل هو العالي على كل شيء ... وقال ابو بكر عبد العزيز ... صاحب الخلال
في ... وذكره القاضي ابو يعلى في ... الباب ... القران قال ابو بكر ...
انكم اذا قلتم ان الله لم يزل متكلما ... لاصحابنا قولان احدهما انه لم يزل متكلما كالعلم
لان ضد الكلام الخرس كما ان ضد العلم الجهل قال ومن اصحابنا من قال قد اثبت لنفسه انه خالق ولم يجز
ان يكون خالقا في كل حال بل قلنا انه خالق ... اراد ان يخلق ...
ان يكون خالقا ... في كل حال ولم ...
خالقا في كل حال وذكر القاضي ابو يعلى ... هذا السؤال فقال يقول انه لم يزل
متكلما ليس ... ولا مخاطب ... احمد ... لم يزل الله متكلما
عالما ... قال ... ابا عبد الله لم يزل الله متكلما ... قال القاضي ...

في الحشو الذي يرد على الزنادقة والجهمية ولذلك الله متكلم كيف شاء من غير ان نقول
حرف بغير فم ولا اسنان وقال بعد ذلك بل نقول ان الله لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول
انه كان ولا يتكلم حتى خلق وقال ابو عبد الله بن حامد في اصول الدين ان الله متكلم وكلامه
قديم وانه لم يزل متكلما اذا كان فانه موصوفا بذلك وكلامه قديم غير محدث كالعلم والقدرة
قال وقد يجيء على المذهب ان يكون الكلام صفة لم يزل موصوفا بذلك ومتكلما اذا شاء واذا شاء
ولا نقول انه ساكت في حال او متكلم في حال من حيث حدوث الكلام قال ولا خلاف عن ابي عبد الله
ان الله متكلم قبل الخلق الخلق وقبل كل الكائنات وان الله كان فيما لم يزل متكلما اذا شاء وكما شاء اذا شاء
انزل كلامه واذا شاء لم ينزله وقال ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الملقب بشيخ الاسلام
في اعتقاد اهل السنة وما وقع عليه اجماع اهل الحق من الامة اعلم ان الله متكلم اذا شاء وقال
الانصاري في كتاب مناقب احمد بن حنبل وذكر البدعة فيه وانهم قالوا ولا هو مخلوق وجرت المحنة
المشهورة ثم نشأت الفتنة بنسبة حسين الكرابيسي الى ان جاءت طائفة فقالت لا يتكلم
بعد ما تكلم فيكون كلاما حادثا قال وهذه مسألة اخرى بقدر الله عز وجل واحد وانه لقنها
ابو بكر بن خزيمة وكانت نيسابور دار الآثار تمد اليها الركائب ويرحل فيها العلم وما
طلك بمجلس يحضره الصغير والكبير مع اجتماع الحديث والفقه والصدق والورع والمعرفة
لا بمن لوث بالكلام واسام لا اهله فان جرى قريب وكيف يحق قريب وابو حامد بن الشرقي
وتصدى لفتاوى تلك الفتنة ذلك الامام ابو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها ويصنف في الرد عليها
كأنه منذر جيش حتى دون في الدفاتر وتمكن في السرائر ولقن في الكتاتيب ونقش في المحاريب
ان الله متكلم ان شاء تكلم وان شاء سكت فجزى الله ذلك الامام واولئك النفر الغر عن نصر دينه وتوقير نبيه
صلى الله عليه وسلم خيرا قلت لم يعملت هذه القصة التي اشار اليها شيخ الاسلام
ذكرها غير واحد كالحاكم ابي عبد الله في تاريخ نيسابور وغيره وذكر انه رفع الى الامام انه قد نبغ
طائفة من اصحابه يخالفونه وهو لا يدري انهم على مذهب الكلابية وابو بكر الامام

الكلابية قال الحاكم حدثني ابو بكر بن احمد بن يحيى المتكلم قال اجتمعنا ليلة عند بعض اهل العلم
وجرى ذكر كلام الله تعالى انه لم يزل او يثبت عند اختياره تعالى ان يتكلم به فوقع بيننا في ذلك
خوض فقال جماعة منا ان كلام الباري قديم لم يزل وقال جماعة ان كلامه قديم غير انه لا يثبت الا باختياره
لكلامه فبكرت انا الى ابي علي الثقفي واخبرته بما جرى فقال من انكر انه لم يزل فقد اعتقد انه محدث
وانتشرت هذه المسألة في البلد وذهب منصور الطوسي الى ابي بكر بن اسحق واخبره بذلك حتى قال
منصور الم اقل للشيخ ان هؤلاء يعتقدون مذهب الكلابية وهذا مذهبهم فجمع ابو بكر اصحابه
وقال الم انهكم غير مرة عن الخوض في الكلام ولم يزدهم على هذا في ذلك اليوم وذكر انه بعد ذلك خرج
على اصحابه وانه صنف في الرد عليهم وانهم ما نصوه ونسبوه الى القول بقول جهم ان القرآن محدث
وجعلهم هو كلابية قال الحاكم سمعت ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد المقرئ يقول سمعت ابا بكر محمد بن اسحق
يقول الذي اقول به ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ومن قال ان القرآن او شيئا منه ومن وحيه
وتنزيله مخلوق او يقول ان الله لا يتكلم بعد ما كان تكلم به في الازل او يقول ان افعال الله تعالى مخلوقة
او يقول ان القرآن محدث او يقول ان شيئا من صفات الله صفات الذات او اسما من اسماء الله مخلوقة
فهو عندي جهمي يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه هذا مذهبي ومذهب من رأيت من اهل
الاثر في الشرق والغرب من اهل العلم ومن حكى عني خلاف هذا فهو كاذب ومن نظر في كتبي المصنفة ظهر له
وبان له ان الكلابية كذبة فيما يحكون عني مما هو خلاف اصلي وديانتي وذكر عن ابن خزيمة انه قال زعم بعض جهلة
هؤلاء الذين نبغوا ان الله لا يكرر الكلام فهم لا يفهمون كتاب الله فان الله قد اخبر
في الكتاب في مواضع انه خلق آدم وانه امر الملائكة بالسجود له وكرر هذا الذكر في غير موضع وكرر
ذكر كلامه مع موسى عليه الصلاة والسلام مرة بعد اخرى وكرر ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وحمد نفسه
في ... الذي خلق السماوات والارض وكرر

في الجبة الذي رد على الزنادقة والجهمية وكذلك الله يتكلم كيف شاء من غير ان تقول
جوف ولا فم ولا لسان ولا شفتان وقال بعد ذلك بل نقول ان الله لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول
انه كان ولا يتكلم حتى خلق وقال ابو عبد الله بن حامد في كتابه في اصول الدين ان الله متكلم وكلامه
قديم وانه لم يزل متكلما اذا شاء موصوفا بذلك وكلامه قديم غير محدث كالعلم والقدرة
قال وقد يجيء على المذهب ان يكون الكلام صفة لم يزل موصوفا بذلك ومتكلما اذا شاء واذا شاء
ولا نقول انه ساكت في حال ومتكلم في حال من حيث حدوث الكلام قال والطلاق عن احمد رحمه الله
ان الله متكلم قبل ان يخلق الخلق وقبل كل الكائنات وان الله كان فيما لم يزل متكلما اذا شاء وكيف شاء اذا شاء
انزل كلامه واذا شاء لم ينزله وقال ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الملقب بشيخ الاسلام
في اعتقاد اهل السنة وما وقع عليه اجماع اهل الحق من الامة اعلم ان الله متكلم اذا شاء وقال
ايضا في كتاب مناقب احمد بن حنبل وذكر البدع فيه وانهم قالوا اولا هو مخلوق وحين المحنة
المشهورة ثم مسالة اللفظية بسبب حسين الكرابيسي الى ان جاءت طائفة فقالت لا يتكلم
بعد ما تكلم فيكون كلاما حادثا قال ابو هذه محارب اخرى بعد ان الا حرف واحد فانتدب لها
ابو بكر بن خزيمة وكان بنيسابور دار الآثار تمد اليها الركاب وتحط فيها العلم وما
ملك مجلس يحضره الصغير والكبير مما جمع من الحديث والفقه والصدق والورع والسنن
لا يعرفون بالكلام واسم لاهله فاتى حزبه ... ويحيى ... وابو حامد بن الشرقي
وهذا دار فطار لتلك الفتنة ذلك الامام ابو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها ويصنف في الرد عليها
كانه منذر جيش حتى دون في الدفاتر وتمكن في السراير ولقن في الكتاتيب ونقش في المحاريب
ان الله متكلم ان شاء تكلم وان شاء سكت فجزى الله ذلك الامام واولئك النفر الغر عن نصر دينه وتوقير نبيه
صلى الله عليه وسلم خيرا قلت ـــــ هذه القصة التي اشار اليها ... مشهورة
ذكرها غير واحد كالحاكم ابي عبد الله في تاريخ نيسابور وغيره وذكر انه وقع الى الامام انه قد نبغ
طائفة من اصحابه يخالفونه وهو لا يدري انهم على مذهب الكلابية وابو بكر الامام شديد على

الكلابية قال الحاكم حدثني ابو بكر احمد بن يحيى المتكلم قال اجتمعنا ليلة عند بعض اهل العلم
وجرى ذكر كلام الله تعالى اقديم لم يزل او يثبت عند اختياره تعالى ان يتكلم به فوقع بيننا في ذلك
خوض قال جماعة منا ان كلام الباري قديم لم يزل وقال جماعة ان كلامه قديم غير انه لا يثبت الا باختياره
لكلامه فبكرت انا الى ابي علي الثقفي واخبرته بما جرى فقال من انكر انه لم يزل فقد اعتقد انه محدث
وانتشرت هذه المسالة في البلد وذهب منصور الطوسي الى ابي بكر محمد بن اسحق واخبره بذلك حتى قال
منصور الم اقل للشيخ ان هولاء يعتقدون مذهب الكلابية وهذا مذهبهم قال فجمع ابو بكر اصحابه
وقال الم انهكم غير مرة عن الخوض في الكلام ولم يزدهم على هذا في ذلك اليوم وذكر انه بعد ذلك خرج
على اصحابه وانه صنف في الرد عليهم وانهم ما صبروا ونسبوه الى القول بقول جهم ان القرآن محدث
وجعلهم هو كلابية قال الحاكم سمعت ابا عبد الرحمن احمد المقرئ يقول سمعت ابا بكر محمد بن اسحق
يقول الذي اقول به ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ومن قال ان القرآن او شيئا منه ومن وحيه
وتنزيله مخلوق او يقول ان الله لا يتكلم بعد ما كان تكلم به في الازل او يقول ان افعال الله تعالى مخلوقة
او يقول ان القرآن محدث او يقول ان شيئا من صفات الله صفات الذات او اسما من اسماء الله تعالى مخلوقة
فهو عندي جهمي يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه هذا مذهبي ومذهب من رايت من اهل
الاثر في الشرق والغرب من اهل العلم ومن حكى عني خلاف هذا فهو كاذب ومن نظر في كتبي المصنفة ظهر له
ان الكلابية كذبة فيما يحكون عني مما هو خلاف اصلي وديانتي وذكر عن ابن خزيمة انه قال زعم بعض جهلة
هؤلاء الذين نبغوا في سنتنا هذه ان الله لا يكرر الكلام فهم لا يفهمون كتاب الله فان الله قد اخبر
في الكتاب في مواضع انه خلق ادم وانه امر الملائكة بالسجود له وكرر هذا الذكر في غير موضع وكرر
ذكر كلامه مع موسى عليه السلام مرة بعد اخرى وكرر ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكرر ذكر محمد نفسه
التنزيل الكريم فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والحمد لله الذي خلق السموات والارض وكرر
زيادة على ثلاثين مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان ولم اتوهم ان مسلما يتوهم ان الله لا يتكلم بشيء مرتين